الحديث (٣)

د/ محمد بن عبدالرحمن العمير

تنسيق/ سااااامي

١٤٣٦هـ

المحاضرة الأولى

عناصر المحاضرة

١ – الكلام عن الحياء؛

١/١ تعريفُ الحياء .

١/٢ الفرق بينه وبين الخجل.

١/٣ فضل الحياء.

٢ – دراسة لحديثين متعلقين بالحياء؛

٢/١ حديث , إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت-

٢/٢حديث { الحياء من الإيمان }

[١] – التعريف بالحياء

- **الحياء لغة:** تغيرٌ وانكسار يلحق الإنسان من خوف ما يُعاب عليه وقد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب ، والترك إنما هو من لوازمه.
- **وشرعا:** خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق. فهو خلق يحث على فعل الجميل ، وترك القبيح
- **وهو نوعان:**
- **الأول**/ فيما يتعلق بحق الله عز وجل
- **والثاني**/ فيما يتعلق بحق المخلوق
- أما **الحياء فيما يتعلق بحق الله** عزّ وجل فيجب أن تستحي من الله عزّ وجل أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك حيث أمرك.
- وأما **الحياء من المخلوق** فأن تكفَّ عن كل ما يخالف المروءة والأخلاق.
- **وأصل الحياء نوعان:** منه ما هو غريزي طبيعي جبلي، يُخلق مع الإنسان وهذا نادر وقليل، ومنه مكتسب يتمرن عليه الإنسان وهذا هو الأغلب.

[١/٢] : الفرق بين الحياء وبين الخجل

- الحياء سبق تعريفه
- **والخجل:** حالة انفعالية تنمُّ عن حياء مفرط يدعو إلى الحيرة والاضطراب، وهو أمر مذموم يدل على الضعف، فيه إعاقة عن تحقيق الطموحات سواء على المستوى التعليمي أو المهني.
- الْخَجَلَ مَعْنًى يَظْهَرُ فِي الْوَجْهِ لِغَمٍّ يَلْحَقُ الْقَلْبَ عِنْدَ ذَهَابِ حُجَّةٍ ، أَوْ ظُهُورٍ عَلَى رِيبَةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَهُوَ شَيْءٌ تَتَغَيَّرُ بِهِ الْهَيْئَةُ ، وَالْحَيَاءُ هُوَ الِارْتِدَاعُ بِقُوَّةِ الْحَيَاءِ .

- الحياء قابل للمقياس العقلي، أما الخجل فلا يقبل ذلك، فالشخص الخجول أشد ضعفاً من الشخص الذي يقال فيه حيي
- إذاً هناك فرق دقيق بين الخجل والحياء فالخجول لا يملك من نفسه تصرفاً، أما الحياء فصاحبه قد يستحي ويقف عند حيائه، وقد يتخطى حواجز الحياء فيما هو واجب.

أمثلة توضيحية:

- فعل بعض السنن، والشعائر التعبدية .
- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .
- التصرف عند صدور الخطأ.
- طلب العلم والتفقه في الدين.

[١/٣] : فضل الحياء

الحياء خلق من الأخلاق العظيمة، وهو شعبة من شعب الإيمان وقد وردت أحاديث ترغب فيه منها ما رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد عن أَنَسٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما كَانَ الفُحْشُ في شَيْءٍ إلا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ في شَيْءٍ إلا زَانَهُ . رواه ابن ماجة

وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : الْحَيَاءُ مِنَ الإيمان، وَالإيمان فِي الْجَنّةِ ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاء، وَالْجَفَاءُ فِي النّارِ. رواه الترمذي وأحمد

[٢] دراسة لحديثين متعلقين بالحياء

الحديث الأول صحيح البخاري(١٣/٦٩٣ رقم ٦١٢٠)

عن أبي مَسْعُود عقبَة بن عَمْرو الْأَنْصَارِيّ البدري ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِن مِمَّا أدْرك النَّاس من كَلَام النُّبُوَّة الأولَى : إِذا لم تستح فَاصْنَعْ مَا شِئْت» رواه البخاري.

ترجمة الصحابي راوي الحديث

هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري صحابي جليل، مشهور بكنيته اتفقوا على أنه شهد العقبة واختلفوا في شهوده بدرا فجزم البخاري بذلك وقال الأكثر نزلها فنسب إليها، مات بعد سنة ٤٠ هـ بالكوفة.

- روى له أصحاب الكتب الستة (خ، م ، د ، ت ، س ، جه).

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث فيه الكلام على شعبة من شعب الإيمان ألا وهي الحياء، **وقوله ﷺ:«إِن مِمَّا أدْرك النَّاس من كَلَام النُّبُوَّة الأولَى : إِذا لم تستح فَاصْنَعْ مَا شِئْت»** يشير إلى أن هذا مأثور عن الأنبياء المتقدمين وأن الناس تداولوه بينهم وتوارثوه عنهم قرنا بعد قرن وهذا يدل على أن النبوة المتقدمة جاءت بهذا الكلام وأنه اشتهر بين الناس حتى وصل إلى أول هذه الأمة.

وللحديث معنيان:

- **المعنى الأول:** إذا أردت أن تعمل شيئاً فانظر هل هذا العمل يُستحيى منه عند الناس أم لا؟ فإن كان لا يستحيى منه عند الناس فاصنعه، أي: أنه حسن وليس قبيحاً، يعني إذا كان الأمر ليس حراما، وليس مما يخرم مكارم الأخلاق فاصنعه ولا تبال؛ لأن هذا دليل أنه لا بأس به ، وهذا قول إسحاق وأحمد، وآخرين.
- **المعنى الثاني:** (إذا لم تستح) أي: إذا فقدت الحياء، وإذا لم يكن عندك هذه الخصلة وهذه الغريزة وهذا الخلق الفاضل، فحينئذ لا عليك، كأنه يقول: من لا يستحيي فحينئذ كل شيء لا يستنكر منه.

بعض فوائد الحديث:

١. أن الآثار عن الأمم السابقة قد تبقى إلى هذه الأمة، لقوله: إِنَّ مِمَا أَدرَكَ الناسُ مِن كَلاَمِ النُّبوَةِ الأُولَى، وهذا هو الواقع.

- ومما ينبغي الإشارة إليه أن ما جاءنا من آثار عن النبوة الأولى، قسمه العلماء إلى **ثلاثة أقسام:**

القسم الأول: ما شهد شرعنا بصحته، فهو صحيح مقبول.

القسم الثاني: ما شهد شرعنا ببطلانه، فهو باطل مردود.

القسم الثالث: ما لم يرد شرعنا بتأييده ولا تفنيده، فهذا يتوقف فيه.

٢. أن هذه الجملة: إِذا لَم تَستَحْيِ فاصنَع مَا شِئت مأثورة عمن سبق من الأمم، لأنها كلمة توجه إلى كل خلق جميل.

٣. الثناء على الحياء والحث عليه.

٤. أن من خلق الإنسان الذي لا يستحيي أن يفعل ما شاء ولا يبالي.

٥. أن ما لا يُستحيى منه فالإنسان حل في فعله.

٦. فيه الرد على الجبرية، لإثبات المشيئة للعبد.

قوله ﷺ : **(فاصنع ما شئت) هل هو للتهديد أم للإباحة ؟**

قوله ﷺ : (فاصنع ما شئت) هل هو للإباحة في أن يصنع كل شيء؟ الجواب: لا، إنما هو على سبيل الوعيد والتهديد كما في قوله تعالى: { فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ } [الكهف:٢٩] باختياركم! الذي يريد أن يؤمن فلنفسه، والذي يريد أن يكفر فعلى نفسه، ومآله إلى النار، فهو تهديد وليس بتخيير.

الحديث الثاني صحيح البخاري(١ /١٤١ رقم ٢٤)

عن ابن عمر ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ).

وفي رواية للبخاري: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ أَضَرَّ بِكَ... الحديث.

تخريجه:

- الرواية الأولى أخرجها البخاري في كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان. والثانية أخرجها في كتاب الأدب، باب الحياء (١٣/٦٩٠ رقم ٦١١٨).

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

- هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نُفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المكي، ولد بعد المبعث بيسير، أسلم قديما وهو صغير، واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعا للأثر، مات سنة ٧٣ هـ. روى له الستة.

معاني أهم مفردات الحديث :

- **الحياء:** سبق تعريفه.
- **يُعَاتِبُ أَخَاهُ:** أي يلومه.
- **الإيمان:** في اللغة هو: الإقرار المستلزم للقبول والإذعان وهو بهذا المعنى مطابق للشرع، وقيل: هو التصديق.

وشرعا: هو: اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

- **ومحل الإيمان:** القلب واللسان والجوارح، فالإيمان يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بالجوارح.
- والدليل: قوله ﷺ " الإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً فَأَعْلاهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وأدنْاهَا إِمَاطَةُ الأذى عَنِ الطَّرِيْقِ وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ".
- فلا إله إلا الله، هذا قول اللسان، وإماطة الأذى عن الطريق فعل الجوارح، والحياء عمل القلب.

من فوائد الحديث :

١- الحياء أثر من آثار الإيمان ومكملٌ من مكملاته.

٢- الحياء يمنع صاحبه عن المعاصي، ويحثه على الواجبات.

٣- قال أهل العلم: (الحياء إن كان في محرم فهو واجب وإن كان في مكروه فهو مندوب وإن كان في مباح فهو العرفي وهو المراد بقوله الحياء لا يأتي إلا بخير، ويجمع كل ذلك أن المباح إنما هو ما يقع على وفق الشرع إثباتا ونفيا).

المحاضرة الثانية

عناصر المحاضرة

١ – الكلام عن الورع .

١/١ تعريفُ الورع .

١/٢الفرق بينه وبين الزهد.

١/٣ فضل الورع.

٢ – دراسة لثلاثة أحاديث متعلقة بالورع.

٢/١ حديث , دع ما يريبك إلى مالا يريبك -

٢/٢ حديث , الحلال بيّن والحرام بيّن-

٢/٣ حديث , مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِتَمْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ -

[١] – التعريف بالورع

- **الورع لغة:** قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث:الوَرَعُ في الأصْل الكَفُّ عن المحارِمِ والتَّحَرُّج مِنْه، يقال : وَرِع الرَّجُل يَرِعُ (بالكَسْر فيهما) وَرَعاً ورِعَةً فهُو وَرِعٌ وتَوَرَّع من كذا، ثم اسْتُعِير للكفّ عن المباح والحلال.
- **وشرعا:** هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات.
- وقال ابن تيمية: الورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة.

فالورع هو الإمساك عما قد يضر فتدخل فيه المحرمات والشبهات لأنها قد تضر، فإنه من اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه.

[١/٢] : الفرق بين الورع وبين الزهد

- **الزهد:** هو ترك مالا ينفع في الآخرة.
- وبالتأمل في هذين التعريفين للزهد والورع نلاحظ:
- أن مقام الزهد أعلى من مقام الورع. فالزاهد ينظر إلى ما يقوله ويفعله فإن كان مما ينفعه عند الله عز وجل أخذ به وعلق همته به وإن كان لا يرجو نفعه في الآخرة زهد به وتركه ولو لم يكن منه ضرر في الآخرة. أما الورع فصاحبه يتجنب ما يخاف ضرره في الآخرة فإذا خلا من الضرر فقد يأخذ به ولو لم ينتفع به في الآخرة.
- وبذلك نستطيع القول بأن كل زاهد فهو ورع، وليس كل ورع زاهد.

[١/٣] : فضل الورع

١- أنه سبب لاستبراء الدين والعرض كما في الحديث : (من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)

٢- أنه من علامات حسن التعبد كما فيحديث أبي هريرة مرفوعا: (كن ورعاً تكن أعبد الناس) رواه ابن ماجه والبيهقي، وصححه الألباني.

٣- أنه من هدي النبي ﷺ فعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ وجد تمرة في الطريق فقال: (لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها). رواه البخاري

٤- أنه سبب للنجاة .

[٢] دراسة أحاديث تتعلق بالورع

[٢/١] : الحديث الأول سنن الترمذي(٤/٦٦٨ رقم ٢٥١٨)

عن الحسن بن علي ﷺ قَالَ : حفظت من رسول ﷺ :« دع ما يريبك إلى مالا يريبك » رواه الترمذي.

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

هوالحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ – والسبط: هوابن البنت – وريحانته وقد صحبه وحفظ عنه، تنازل عن الخلافة لمعاوية ﷺ، مات شهيدا بالسم سنة ٤٩هـ وهو ابن سبع وأربعين.

- روى له أصحاب السنن(د ، ت ، س ، جه).

تخريج الحديث:

- الحديث أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الإيمان(٤/٦٦٨ رقم ٢٥١٨) وتمام الحديث : (فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة)، وقال: حسن صحيح.

ترجمة الترمذي: هو محمد بن عيسى بن سَوْرَة السُّلمي التِرمِذي الضرير، مؤلف كتاب" الجامع '' المشهور بسنن الترمذي، وكتاب " العلل ''، وكتاب '' الشمائل المحمدية ''، أحد العلماء الحفاظ البارعين، توفي سنة تسع وسبعين ومائتين (٢٧٩هـ) بمدينة ترمذ.

- وكتابه السنن ثالث الكتب الستة، ويأتي في الترتيب بعد سنن أبي داود

معاني أهم مفردات الحديث :

- **دع:** أي أترك
- **ما يَريبك:** بفتح أوله ويجوز الضم يقال رابه يَريبه بالفتح وأرابه يُريبه بالضم ريبة، وهي الشك والتردد، والمعنى إذا شككت في شيء فدعه.

المعنى العام للحديث:

أي اترك ما يلحقك به ريب وشك وقلق إلَى ما لا يلحقك به ريبٌ ولا قلق، والحاصل أن الورع انتقال العبد من الشك إلى اليقين، ومن الريبة والتردد إلى الثقة والاطمئنان.

- فهذا الحديث أصل عظيم في باب الورع وترك الشبهات ، وفيه توجيه نبوي عظيم الفائدة عظيم العائدة، فإن العبد لا يسلم دينه من المفسدات والمنقصات إلا إذا تعاطى الورع وترك ما اشتبه عليه أمره. فإنه من اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يواقعه. وترك ما يشك فيه أصل عظيم في الورع.

بعض فوائد الحديث:

١- أن الدين الإسلامي لا يريد من أبنائه أن يكونوا في شكّ ولا قلق، لقوله: دَعْ مَا يرِيْبُكَ إِلَى مَا لاَيَرِيْبُكْ.

٢- في الحديث دلالة على إحدى القواعد الخمس الكبرى وهي أن اليقين لا يزول بالشك ولها فروع كثيرة ومعناها إذا تعارض الشك مع اليقين أخذنا باليقين وقدمناه واطرحنا الشك.

٣- الورع مراتب والناس يتفاضلون فيه كما يتفاضلون في الإيمان. ويكون تمام الورع مرضيا من الخاصة و الكمل من الإيمان الذين استقامت نفوسهم بفعل الواجبات وترك المحظورات.

٤- أن هذا الحديث من جوامع الكلم التي اختص بها النبي ﷺ دون غيره

تنبيه:

- ما تَقَدَّمَ ذكره من الورع مقيّد بما إذا لم يكن وسواساً، فإن كان وسواساً فلا يلتفت إليه، وعدم الالتفات إلى الوسواس هو ترك لما يريبه إلى ما لايريبه، ولهذا قال العلماء – رحمهم الله – الشك إذا كثر فلا عبرة به، لأنه يكون وسواساً، وعلامة كثرته: أن الإنسان إذا توضّأ لا يكاد يتوضأ إلا شك، وإذا صلى لا يكاد يصلي إلا شك، فهذا وسواس فلا يلتفت إليه، وحينئذ يكو ن قد ترك ما يريبه إلى ما لايريبه.

[٢/٢] : الحديث الثاني صحيح البخاري(١/٢٢٧ رقم ٥٢)

عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ . . . » رواه البخاري واللفظ له، ومسلم ولفظه (مشتبهات) بدل (مشبهات).

الشاهد من الحديث قوله ﷺ: « فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ». وفي رواية مسلم(الشبهات).

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

هو أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، له ولأبويه صحبة، سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين (٦٥هـ)، وله أربع وستون سنة.

- روى له أصحاب الكتب الستة(خ ، م ، د ، ت ، س ، جه).
- **تخريج الحديث**: الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه (١/٢٢٧ رقم ٥٢)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٣/١٢١٩ رقم ١٥٩٩).

معاني أهم مفردات الحديث :

- فَمَن اِتَّقَى الشُّبُهَاتِ : أي تجنبها.
- **الشبهات** : جمع شُبْهَةُ وهي : التباس ، غموض ، شكّ
- **الشُّبْهَةُ في الشَّرع** : ما الْتبس أَمرُه فلا يُدْرَى أَحلالٌ هو أَم حرام ، وحقٌّ هو أَم باطل.
- **فَقَدِ اِسْتَبْرَأَ** : أي أخذ البراءة، وبرئت ذمته.
- **لِدِيْنِهِ** :أي فيما بينه وبين الله تعالى.
- **وَعِرْضِهِ** :أي فيما بينه وبين الناس، لأن الأمور المشتبهة إذا ارتكبها الإنسان صار عرضة للناس يتكلمون في عرضه بقولهم: هذا رجل يفعل كذا ويفعل كذا.

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث عَدَّه العلماء ثلث الدين أو ربع الدين؛ فإن الإمام أحمد قال: أحاديث الإسلام تدور على ثلاثة أحاديث: حديث عمر «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ» وحديث عائشة «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » وحديث النعمان بن بشير هذا، وزاد عليها أبو داود صاحب السنن حديث «الدِّينُ النَصِيحة».

فالحلال البَيِّن والحرام البَيِّن واضح الحُكم، والمشتبه جاء حكمه في هذا الحديث، والحلال يحتاج إلى نية، وإلى متابعة، وعدم إحداث فيه من أمور العبادات والمعاملات، وكذلك الحرام يحتاج إلى نية في تركه حتى يؤجر عليه، إلى آخر ذلك، فصار هذا الحديث ثلث الإسلام.

فهذا الحديث موضعه عظيم في الشريعة؛ **فهو ثلث الدين لمن فهمه، ففيه أن الأحكام ثلاثة:**

١. حلال بَيِّن واضح لا اشتباه فيه.

٢. وحرام بَيِّن واضح لا اشتباه فيه.

٣. وثالث مشتبه لا يعلمه كثير من الناس، ولكن يعلمه بعضهم.

سُئل الإمام أحمد : ما الشُّبُهَات ؟ فأجاب :هي مَنْزِلة بَيْن الحلال والحرام إذا استبرأ لِدِينِه لَم يَقَع فيها .

وسبب الاشتباه فيه إما: الاشتباه في الدليل، وإما الاشتباه في انطباق الدليل على المسألة، فتارةً يكون الاشتباه في الحكم، وتارةً يكون في محل الحكم.

والاشتباه في الدليل: بأن يكون الحديث صحيحا أم لا، أما الاشتباه في الحكم فمعناه هل يدل هذا الحديث على هذا الحكم أم لا يدل.

والورع يقتضي ترك الإنسان لما اشتبه عليه من الأمور.

[٢/٣] : الحديث الثالث صحيح البخاري(٥/٥٠٩ رقم ٢٠٥٥)

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِتَمْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ فقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنْ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا » رواه البخاري ومسلم.

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين، أمّه أم سليم، صحابي مشهور مات سنة اثنتين وتسعين(٩٢هـ)، وقد جاوز المائة.

- روى له أصحاب الكتب الستة(خ ، م ، د ، ت ، س ، جه).

تخريج الحديث:

- الحديث أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب ما يُتنزه من الشبهات(٥/٥٠٩ رقم ٢٠٥٥) وفي كتاب اللقطة، باب إذا وجد تمرة في الطريق(٦/٢٤٤ رقم٣٤٣١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله وعلى آله (٢/٧٥٢ رقم١٠٧١).
- وآل النبي ﷺ هم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم.

من فوائد الحديث :

- حرمة الصدقة على النبي – صلى الله عليه وسلم .
- أن الأشياء التافهة إذا التقطها المسلم يملكها بمجرد التقاطه لها، ولا يجب عليه تعريفها، وتعريفها ليس من الورع المطلوب، وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنّه مر على أعرابي يعرف تمراً – أي تمراً يسيراً فخفقه بالدرّة وقال: كل يا بارد الزهد.
- الأولى بالمتقي أن يجتنب ما فيه تردد .
- مشروعية تعظيم نعمة الله تعالى .
- من باب الورع التوقف عن تناول الأشياء التافهة حرصاً على سلامة الدين لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد امتنع عن أكلها تورعاً واحتياطاً، مخافة أن تكون من تمر الصدقة.

مسألة :

استشكل بعضهم تركه – صلى الله عليه وسلم – التمرة في الطريق مع أن الإمام يأخذ المال الضائع للحفظ وأجيب باحتمال أن يكون أخذها كذلك لأنه ليس في الحديث ما ينفيه ، أو تركها عمدا لينتفع بها من يجدها ممن تحل له الصدقة ، وإنما يجب على الإمام حفظ المال الذي يعلم تطلع صاحبه له ، لا ما جرت به العادة بالإعراض عنه لحقارته .

المحاضرة الثالثة

عناصر المحاضرة

١ – الكلام عن العهد والوعد .

١/١ تعريفُ العهد والوعد .

١/٢ الفرق بين العهد وبين الوعد.

١/٣ فضل الوفاء بالعهد والوعد.

٢ – دراسة لحديث يتعلق بالوعد؛

٢/١ حديث , آية المنافق ثلاث-

[١] – التعريف بالعهد و الوعد

- **العهد لغة:** الوصية يقال (عَهِدَ) إليه (يَعْهَدُ) من باب تعب إذا أوصاه .
- و (العَهْدُ) الأمان والمِوْثِق والذمة. تقول: عهد إليه بالأمر يعهد عهداً: أوصاه به وجعله في ذمته وضمانه، قال الله تعالى: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ}. ويسمى الوعد الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا.
- ونقيضه **الغدر** وهو: الإخلال بالشيء وتركه، ويُسمى أيضا النكث والخيانة .
- **وشرعا:** حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال.
- **فالعهد:** الأصل في معناه: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، ثم استعمل في الموثق الذي يلزم مراعاته.
- أما **الوعد:** فهو الإخبار عن فعل المرء أمراً في المستقبل يتعلق بالغير. قال ابن عرفة: إخبار عن إنشاء المخبر معروفاً في المستقبل.
- **والوعد شرعا:** هو التزام بما لا يلزم قبله.
- والموعدة نتيجة الوعد . قال تعالى: { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ }

[١/٢] : الفرق بين الوعد وبين العهد

العهد غير الوعد والأصل وقد فرق بينهما العلماء ، ومما قالوا في الفرق :

- قال أبو هلال العسكري: والفرق بين الوعد والعهد : أن العهد ما كان من الوعد مقروناً بشرط ، نحو: إن فعلتَ كذا فعلتُ كذا.
- قال ابن النجار في (معونة أولي النهى): " وأما العهد فهو غير الوعد، ويكون بمعنى اليمين والأمان والذمة والحفظ والرعاية والوصية وغير ذلك.
- قال ابن الجوزي في زاد المسير: قوله تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) هو عام فيما بين العبد وبين ربه وفيما بينه وبين الناس. قال الزجاج: كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد.

سااااامي

- وقوله تعالى (كان مسؤولا)، قال ابن قتيبة: أي مسؤولا عنه.
- الأصل في العهد وجوب الوفاء به ، أما الوعد فهو التزام بما لا يلزم قبله ، والوفاء به من مكارم الأخلاق، ومن صفات الأصالة البشرية وقد قالوا " :وعد الحر دين "وقد اتفق العلماء رحمهم الله على أن الوفاء بالوعد من آكد المستحبات ، واختلفوا في وجوبه على الواعد ووجوب الوفاء به، فذهب جمهورهم إلى عدم وجوبه، وأن الوفاء مستحب ومن مكارم الأخلاق، وذهب آخرون إلى وجوب الوفاء به ديانة.
- وقيل: الوعد العهد في الخير.
- ومن الفروق بينهما أن العهد يكون موثقا بخلاف الوعد.

[١/٣] : فضل الوفاء بالعهد والوعد

- الوفاء بالعهد قيمة أخلاقية عالية، لا يتمثلها إلا أولو الألباب، الذين ارتفعوا بأنفسهم عن الحيوانية؛ وتسنموا معالي الأمور؛ محافظين على أعراضهم من الخدش والقالة.
- وقد وردت نصوص شرعية آمرة بالوفاء بالعهود، محذرة من نقضها: فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.
- وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾
- وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾
- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾
- والوفاء بالعهود والمواثيق من سمات أهل الإيمان؛ ذكره أثناء مدحهم ووصفهم بالمتقين الصادقين؛ وذلك حين قال تعالى: ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾
- وقال تعالى مثنيا على الذين يوفون بعهودهم: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ [الرعد: ١٩ – ٢١].
- وقد ثبت في السنة أن إخلاف العهود من صفات المنافقين الذين ذمهم الله تعالى، ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو، أَن النبي –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: ﴿ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا؛ وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ﴾.

- كما ثبت في السنة وعيد شديد وتهديد لمن أخلف عهده ، وأن الله خصمه يوم القيامة، ففي الحديث الصحيح: ﴿ قال الله -عز وجل-: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره ﴾ رواه البخاري.

[٢] دراسة أحاديث تتعلق بالوعد

[٢/١] : الحديث الأول صحيح البخاري(١/١٦٦ رقم ٣٣)

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» متفق عليه.

زاد في رواية لمسلم: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم.

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، مشهور بكنيته واختلف في اسمه على أقوال، صحابي جليل حافظ الصحابة، كناه النبي بأبي هريرة لأجل هرة كان يحمل أولادها، أسلم سنة سبع عام خيبر، ومات سنة ٥٧هـ.

روى له أصحاب الكتب الستة.

تخريج الحديث:

- الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق(١/١٦٦ رقم ٣٣) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (١/٧٨ رقم ٥٩).
- معنى (متفق عليه): أي رواه البخاري ومسلم من حديث نفس الصحابي بشرط أن يكون المعنى واحد، فلابد من شرطين لإطلاق كلمة متفق عليه:
- ١- أن يكون راوي الحديث نفس الصحابي.
- ٢- أن يكون المعنى واحد، فإن كان بنفس اللفظ فهذا أفضل.

معاني أهم مفردات الحديث :

- **الآية**: العلامة.
- **المنافق**: اسم فاعل من النفاق ، وهو في العربية إظهار الإنسان غير ما يبطن، والمنافق هو الذي يظهر الخير ويبطن الشر يظهر الإسلام ويبطن الكفر.

وأصل الكلمة من النفق الذي تحفره بعض الحيوانات كالأرانب وتجعل له فتحتين أو أكثر فإذا هاجمها عدوها ليفترسها خرجت من الجهة الأخرى، وسمي المنافق بِهِ لأنه يجعل لنفسهِ وجهين يظهر أحدهما حسب الموقف الذي يواجهه.

- **الكذب**: هو الإخبار عن الواقع بخلاف ما هو عليه، والمراد به في الحديث من فعله قاصدا للكذب.

- **الوعد**: المراد بالوعد في الحديث الوعد بالخير وأما الشر فيستحب إخلافه، ويشترط فيه النية لحديث زيد بن أرقم: (إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي له فلم يف فلا إثم عليه) رواه أبوداود والترمذي.
- **اؤتمن**: وضعت فيه الثقة و جُعل أمينا على الشيء.
- **والأمانة**: كل ما يؤتمن عليه كأموال وأسرار، وغيرها.
- **و قيل**: (**الأمانة**) الوفاء والوديعة.
- خان: الشيء خونا وخيانة ومخانة نقصه، وخان الأمانة لم يؤدها أو بعضها، وخان فلانا غدر به. ومن العبارات المرادفة للخيانة: الغدر والنكوث.
- **المعنى العام للحديث:**

معنى كون هذه الصفات من علامات النفاق الكذب، وإخلاف الوعد، والخيانة، والغدر، والفجور عند المخاصمة: أي من أبرز صفات المنافقين من أهل المدينة الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والقرآن مليء بالآيات التي تصف حالهم هذا، وهم إنما عرفوا بها ، والله عز وجل يقول : (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) سورة محمد/٣٠.

- فإذا اتصف أحد المسلمين – الذين يشهدون بكلمة التوحيد – بشيء من هذه الصفات : فقد اتصف بصفات المنافقين التي ذمها الله عز وجل ، وعمل أعمالهم ، وحصل له من النفاق بقدر ما عمل .
- قال النووي : هذا الحديث عده جماعة من العلماء مشكلا من حيث إن هذه الخصال قد توجد في المسلم المجمع على عدم الحكم بكفره . قال : وليس فيه إشكال ، بل معناه صحيح ، والذي قاله المحققون إن معناه : أنَّ هذه خصال نفاق ، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم .أ هـ .
- وعليه فلا يستلزم معنى الحديث أن يكون المسلم المتصف بجميع هذه الصفات خارجا عن الإيمان بالكلية؛ لأن الإيمان يرفعه درجاتٍ عن النفاق، ولكنه يحاسب على هذه الأخلاق الذميمة، ولذلك يُسمِّي العلماء هذه الآفات المهلكات بـ : " النفاق العملي "، يقصدون أن المتصف بها آثم مستحق للعقوبة، ولكنه ليس في درجة المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

أقسام النفاق:

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : **النفاق في الشرع ينقسم إلى قسمين** :

أحدهما : **النفاق الأكبر** ، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه ، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم ، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار .

والثاني : **النفاق الأصغر** ، وهو نفاق العمل : وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة ، ويبطن ما يخالف ذلك .

وحاصل الأمر : أن النفاق الأصغر كله يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية، والنفاق الأصغر وسيلة إلى النفاق الأكبر، كما أن المعاصي بريد الكفر، وكما يخشي على من أصر على المعصية أن يُسلب الإيمان عند الموت، كذلك يخشي على من أصر على خصال النفاق أن يسلب الإيمان فيصير منافقا خالصا.

وسئل الإمام أحمد : ما تقول فيمن لا يخاف على نفسه النفاق ؟ قال : ومن يأمن على نفسه النفاق . انتهى باختصار.

بعض فوائد الحديث:

١- فيه دليل على أن: الكذب، وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة من علامات النفاق.

٢- تشبيه المسلم المتصف بهذه الأخلاق الذميمة بالمنافق .

٣- فيه دليل على أن المسلم قد تجتمع فيه خصال الخير والشر.

٤- فيه دليل على أن المعاصي تنقص الإيمان، كما أن الطاعة تزيده، وهو مذهب أهل السنة والجماعة.

٥- قال ابن حجر:'' وجه الاقتصار على هذه العلامات الثلاثة أنها منبهة على ما عداها، إذ أصل الديانة منحصر في ثلاث : القول، والفعل، والنية. فنبَّه على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخلف ''.

سااااامي

المحاضرة الرابعة

عناصر المحاضرة

١ – الكلام عن آداب المجلس .

١/١ المراد بآداب المجلس .

١/٢ التعريف بآداب المجلس .

٢ – دراسة لبعض الأحاديث المتعلقة بآداب المجلس.

٢/١ حديث , إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ -

٢/٢ حديث مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ تَعَالَى فِيهِ

[١] – المراد بآداب المجلس

- الإنسان لابد له في حياته من معاملة الناس ومخالطتهم ومجالستهم؛ ذلك أنه لا يمكنه أن يعيش لوحده، بل إن المخالطة أمر لا مفر منه.
- وهؤلاء الجلساء قد يكونون صالحين مصلحين، وقد يكونون فاسدين مفسدين؛ فإن كان الجلساء صالحين فإن المجالس ستكون مجالس خير وبركة وطاعة، وإن كان الجلساء فاسدين فإن المجالس ستكون مجالس حسرة وندامة ومعصية؛ فعن أبي موسى الأشعريﷺ أن النبيﷺ قال: (إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك :إما أن يحذيك . أي يعطيك . وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير :إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة) رواه البخاري ومسلم.
- والمقصود بآداب المجلس: الأخلاق والسلوك الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان في مجالسه ومع جليسه.
- وقد ذكر الله تعالى في كتابه شيئا من آداب المجالس فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ) وهذا دليل على أن الشريعة الإسلامية شريعة شاملة لكل ما يحتاج الناس إليه في دينهم ودنياهم.
- ولتلك المجالس التي يجلسها الناس آداب وأخلاق، جاءت مفصلة في الأحاديث النبوية المبثوثة في كتب السنة، وسنعرض في الفقرة التالية تلك الآداب إجمالا، ثم نتاول بالشرح بعض النصوص النبوية الواردة في آداب المجلس والتي ينبغي لكل مسلم أن يراعيها في مجالسه؛ لتكون مجالس خير وبركة وطاعة.

[١/٢] : ذكر بعض آداب المجلس

١– السلام عند الدخول إلى المجلس، وعند الخروج منه؛ فعن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ أنه قال: (إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

٢– أن لا يقيم الرجل أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه، بل يتفسحوا ويتسعوا؛ لحديث ابن عمر ﷺ أن النبيﷺ قال: (لا يقيمنَّ أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه) رواه البخاري ومسلم.

٣- إذا دخل الإنسان على جماعة فإن عليه أن يجلس حيث ينتهي به المجلس؛ فعن جابر بن سمرةﷺ قال: "كنَّا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي" رواه أبو داود والترمذي ، وهذا الخلق فيه دليل على التواضع، والبُعد عن الكبر والعجب.

٤- أن لا يفرق بين اثنين في المجلس؛ لحديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبيﷺ قال: (لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما) رواه أبو داود والترمذي .

٥- أن لا يتناجى اثنان دون الثالث؛ لحديث عبد الله بن عمر ﷺ أن النبيﷺ قال: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث) رواه مسلم.

٦- أداء حق المجلس إذا كان في الطريق، من كف الأذى و غض البصر والأمر بالمعروف ...؛ لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبيﷺ قال: (إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها؟ فقال ﷺ: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال:غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) رواه البخاري ومسلم.

٧- حفظ أسرار المجالس، وما ائتمنه عليه أصحابها، فإن إفشاء ذلك من الخيانة؛ لحديث عثمان ﷺ أن النبيﷺ قال: (إنما المجالس بالأمانة) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

٨- الإكثار من ذكر الله تعالى، والصلاة على النبي ﷺ؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أن النبيﷺ قال: (ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم فيه؛ إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم) رواه الترمذي، ومعنى ترة: أي حسرة وندامة.

٩- ختم المجلس بدعاء (كفارة المجلس)؛ لحديث: (من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك :سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك) رواه الترمذي.

[٢] دراسة لبعض الأحاديث تتعلق بآداب المجلس

[٢/١] : الحديث الأول صحيح البخاري(١٤/١٣٦ رقم ٦٢٢٩) و صحيح مسلم (٣/١٦٥٧ رقم ٢١٢١)

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ !)) فقالوا : يَا رَسُول الله ، مَا لنا مِنْ مجالِسِنا بُدٌّ ، نتحدث فِيهَا . فَقَالَ رسولُ الله ﷺ : ((فَإِذَا أَبَيْتُمْ إلاَّ المجْلِسَ ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ)) . قالوا : وما حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رسولَ الله ؟ قَالَ : ((غَضُّ البَصَرِ ، وَكَفُّ الأَذَى ، وَرَدُّ السَّلامِ ، وَالأَمْرُ بِالمعْرُوفِ ، والنَّهيُ عن المنْكَرِ)) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري، مشهور بكنيته، له ولأبيه صحبة واستُصغر بغزوة أحد ثم شهد ما بعدها، مات بالمدينة سنة ٦٣هـ

بعض فوائد الحديث:

١- التحذير من الجلوس على الطرقات؛ لأنه قد يؤدي إلى بعض المنكرات.

٢- الالتزام بحق الطريق إذا كان ولا بدّ من الجلوس فيه، **ومن هذه الحقوق:**

- غض البصر عن المحرمات، وهو مطلوب عموما، لكنه يتأكد هنا في حقّ المارّة، وفي غض البصر إشارة إلى السلامة من التعرض للفتنة بمن يمر من النساء وغيرهن.
- كف الأذى سواء كان بالقول كالغيبة والنميمة، أو بالفعل كالتضييق على الناس في الطرقات.
- رد السلام على المار؛ لأن السنة أن المار يسلم على الجالس، فإذا سلم وجب الردّ عليه، والردّ هنا فرض كفاية، وفي رد السلام إشارة إلى إكرام المار
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه إشارة إلى استعمال جميع ما يشرع وترك جميع ما لا يشرع.

٣- فيه إشارة إلى قاعدة عظيمة، وهي قاعدة (سدّ الذرائع)، أي الوسائل التي قد تأدي إلى الحرام.

٤- يؤخذ منه أن دفع المفسدة أولى من جلب المصلحة، لندبه ﷺ أولا إلى ترك الجلوس مع ما فيه من الأجر لمن عمل بحق الطريق، وذلك أن الاحتياط لطلب السلامة آكد من الطمع في الزيادة.

[٢/٢] : الحديث الثاني سنن الترمذي (٥/٤٦١ رقم ٣٣٨٠)

- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ((مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا الله تَعَالَى فِيهِ ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ فِيهِ ، إلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ)) رواه الترمذي، وقال : ((حديث حسن صحيح)) .
- وفي رواية أخرى عنه ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ((مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ الله تَعَالَى فِيهِ ، إلاَّ قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ)) رواه أَبُو داود بإسنادٍ صحيح .

رجمة الصحابي راوي الحديث:

هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، تقدمت ترجمته في المحاضرة الثالثة.

تخريج الحديث:

- الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الدعاء، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله (٥/٤٦١ رقم ٣٣٨٠)، والرواية الثانية أخرجها أبو داود في كتاب الأدب، باب كَرَاهِيَةِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَلاَ يَذْكُرُ اللَّهَ (٤/٤١٤ رقم ٤٨٥٧).

سااااامي

معاني أهم مفردات الحديث :

- **تِرَةٌ** : بكسر التاء وتخفيف الراء أي تبعة ومعاتبة أو نقصانا وحسرة، من وتره حقه . أي نقصه . وهو سبب الحسرة، ومنه قوله تعالى: (لن يتركم أعمالكم).

المعنى العام للحديث :

- دل هذا الحديث وغيره على استحباب إعمار المجالس بذكر الله تعالى ، وقضاء الأوقات في النافع المفيد ، كما دل على التحذير من الوقوع فيما يؤدي إلى الندم يوم القيامة .
- استدل **بعض العلماء** إلى القول بهذين الحديثين وما في معناهما على وجوب ذكر الله سبحانه وكذا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مجلس ووجه دلالتها على الوجوب :
- **أولاً** : قوله : "فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم" ، فإن هذا لايقال إلا فيما كان فعله واجباً وتركه معصية
- **ثانياً** : قوله:"وإلا قاموا على مثل جيفة حمار" فإن هذا التشبيه يقتضي تقبيح عملهم كل التقبيح ، ومايكون ذلك إلا فيما هو حرام ظاهر التحريم .
- لكن **جماهير أهل العلم** استدلوا بهذا الحديث وغيره على كراهة أن تخلو المجالس من ذكر الله ، وليس على تحريم ذلك، فالحسرة لا يلزم أن تكون بسبب ترك الواجبات ، بل يمكن أن تقع بسبب ترك المستحبات التي ترفع إلى أعلى الدرجات، وإن كان ظاهر الحديث يدل على وجوب الذكر في كل مجلس، لأن العذاب والمغفرة لا يكون إلا عن ذنب ، إما بترك واجب، وإما بفعل محرم.
- قال المناوي في "فيض القدير« يتأكد ذكر الله والصلاة على رسوله (صلى الله عليه وسلم) عند إرادة القيام من المجلس ، وتحصل السنة في الذكر والصلاة بأي لفظ كان، لكن الأكمل في الذكر: "سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لاإله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك ،وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مافي آخر التشهد.
- وذكر العلاّمةُ العثيمين من صورِ ذكرِ اللهِ في المجالسِ إذَا تَحَدَّثَ أَحَدُ الأشخاصِ في الْمَجْلِسِ عَنْ آيةٍ مِنْ آيَاتِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– ،أَوْ ذكُرُ حالَةً مِنْ أَحَوَالِ النَّبِيِّ عَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسّلاَمُ.
- وتوسع بعض المعاصرين فأدخل في معنى الحديث الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، وبيان بعض مسائل الفقه و العلم ، و شكر الله على الصحة والعافية ونحو ذلك .

المحاضرة الخامسة

عناصر المحاضرة

١ – الكلام عن التوبة؛

١/١ تعريفُ التوبة.

١/٢ الفرق بين التوبة والاستغفار.

١/٣ حكم التوبة.

١/٤ أنواع التوبة.

١/٥ شروط التوبة.

[١/١] – تعريف التوبة

- **التوبة في اللغة**: الرجوع يقال تاب وأناب إذا رجع. وإذا أسند إلى العبد أريد رجوعه عن الزلة والمعصية إلى الندم ، وإذا أسند إلى الله تعالى أريد رجوع نعمه وألطافه إلى عباده قال الله تعالى: (ثم تاب عليهم ليتوبوا)، أي: رجع عليهم بالتفضل والإنعام ليرجعوا إلى الطاعة والانقياد.
- والتوبة وإن كانت بمعنى الرجوع لكنها لا تطلق إلا على الرجوع إلى الحق.
- **وفي الشرع**: عرفها الراغب الأصفهاني بقوله: '' التوبة ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة ''.
- وأضاف ابن حجر – في فتح الباري– إلى تعريف الراغب: "وردّ الظلامات إلى ذويها، أو تحصيل البراءة منهم"

الفرق بين التوبة والاستغفار:

- **التوبة**: تتضمن أمراً ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ، فالندم على الماضي، والإقلاع عن الذنب في الحاضر، والعزم على عدم العودة في المستقبل.
- **والاستغفار**: طلب الغفر، قال ابن منظور: "أصل الغفر التغطية والستر.
- وقال الراغب: "الغفر إلباس ما يصونه عن الدنس"
- **الاستغفار شرعاً**: الاستغفار طلب تغطية الذنب بالعفو، وستر العبد فلا ينفضح ، ووقايته من شر الذنب فلا يُعاقب عليه .
- **فمغفرة الله لعبده تتضمن أمرين** : ستره فلا يفضحه ، ووقايته أثر معصيته فلا يؤاخذ عليها.
- وبهذا يعلم أن بين الاستغفار **والتوبة** فرقاً، فقد يستغفر العبد ولم يتب كما هو حال كثير من الناس، لكن **التوبة** تتضمن الاستغفار.فالتوبة أعم من الاستغفار.

سااااامي

الفرق بين التوبة والإنابة:

- التوبة هي الرُّجوع. كما مر آنفا ، وأما الإنابة فأصلها النوب وهو اعتياد مكان ورجوعٍ إليه ،فهي توبة وزيادة ، ففي الإنابة معنى اللزوم للطاعة بعد الرجوع بالتوبة
- وقد قال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية: **الفرق بين التوبة والانابة:** قيل: **التوبة** هي الندم على فعل ما سبق. **والإنابة:** ترك المعاصي في المستقبل.
- وقال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين عن **الإنابة بأنها** :
- «**تتضمن أربعة أمور** : محبته والخضوع له والإقبال عليه والإعراض عما سواه فلا يستحق اسم المنيب إلا من اجتمعت فيه هذه الأربعة وتفسير السلف لهذه اللفظة يدور على ذلك، وفي اللفظة معنى الإسراع والرجوع والتقدم و المنيب إلى الله : المسرع إلى مرضاته الراجع إليه كل وقت المتقدم إلى محابه »
- وقال في الفوائد: « قوله : (وجاء بقلب منيب) قال ابن عباس راجع عن معاصى الله مقبل علي طاعة الله وحقيقة الإنابة عكوف القلب علي طاعة الله ومحبته والإقبال عليه ». ا.هـ

الفرق بين التوبة والأوبة :

تعريف الأوبة في اللغة: من الأوْب وهو الرجوع، آب إلى الشيء: رجع، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا أقبل من سفر قال: ((آيبون تائبون لربنا حامدون)) ، وفي محكم التنزيل قوله تعالى: {وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَئَابٍ} أي: حسن المرجع الذي يصير إليه في الآخر.

وقال أبو هلال العسكري: "الإياب هو الرجوع إلى منتهى القصد فلا يقال لمن رجع من بعض الطريق: آب، قال تبارك وتعالى: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ}

والأوبة شرعاً: قال الراغب الأصفهاني: "والأواب كالتواب وهو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات.

«وقال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: {نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} : "إنه إلى طاعة الله مقبل وإلى رضاه رجّاع»

فيفهم من هذا أن الأوبة تفيد معنى الرجوع كالتوبة، فالعلاقة بين الأوبة والتوبة واضحة في كونهما يفيدان الرجوع والخضوع.

وقال أبو عليّ الدِّقاق : "التوبة على ثلاثة اقسام: أوَّلها التوبة، وأوسطها الإنابة، وآخرها الأوبة"، وقد عقّب الإمامُ القُشيريُّ على هذه الكلمات بقوله: "فجعل التوبة بداية، والأوبة نهاية، والإنابة واسطتهما.فكلُّ من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب إنابة، ومن تاب مراعاة للأمر لا للرغبة في الثواب أو رهبة من العقاب فهو صاحب أوبة."

[١/٣] – حكم التوبة

- التوبة واجبة على الفور . أي لا يجوز تأخيرها . عند عامة العلماء، أما الوجوب فلقوله تعالى: {وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون} [النور: ٣١]، وقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا} [التحريم:٨]، وأما الفورية فلِمَا في تأخيرها من الإصرار المحرم.
- أما الأحاديث الدالة على الأمر بالتوبة فكثيرة، وسيأتي ذكر بعضها في ثنايا هذه المحاضرة.
- قال القرطبي: " واتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين " [الجامع لأحكام القرآن (٥/٩٠)].
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ولا بد لكل عبد من توبة، وهي واجبة على الأولين والآخرين". [مجموع الفتاوى (١٠/٣١٠)] .

[١/٤] – أنواع التوبة

قال ابن تيمية – رحمه الله – في مجموع الرسائل والمسائل (٢/٢٢٧):

- **التوبة نوعان:** واجبة ومستحبة.
- **فالواجبة:** هي التوبة من ترك مأمور أو فعل محظور وهذه واجبة على جميع المكلفين كما أمرهم الله بذلك في كتابه وعلى ألسنة رسله.
- **والمستحبة:** هي التوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات.

فمن اقتصر على التوبة الأولى كان من الأبرار المقتصدين، ومن تاب التوبتين كان من السابقين المقربين، ومن لم يأت بالأولى كان من الظالمين إما الكافرين وإما الفاسقين.

[١/٥] – شروط التوبة

الشرط الأول: الإسلام

الشرط الثاني: الإخلاص

الشرط الثالث: الإقلاع عن الذنب

الشرط الرابع: الندم

الشرط الخامس: العزم على التوبة

الشرط السادس: رد المظالم إلى أهلها

الشرط السابع: أن تقع التوبة قبل الغرغرة

الشرط الثامن: أن تقع التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها

الشرط الأول: الإسلام:

- التوبة لا تصح إلا من مسلم، أما الكافر فإن توبته تعني دخوله الإسلام، قال القرطبي: "اعلم أن التوبة إما من الكُفْر وإما من الذنب، فتوبة الكافر مقبولة قطعاً، وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق".
- قال الله عز وجل: {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} [النساء:١٨]. والمراد من الآية نفي وقوع التوبة الصحيحة من المشركين، وأنه ليس من شأنها أن تكون لهم.
- وقال الله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً} [النساء:١١٦].

الشرط الثاني: الإخلاص:

- إن التائب من المعاصي لا تصح توبته إلا بالإخلاص، فمن ترك ذنباً من الذنوب لغير الله تعالى، كالخوف من الفضيحة أو تعيير الناس له أو عَجَزَ عن اقترافه أو خاف من فوات مصحلة أو منفعة قد تضيع بالاستمرار على تلك المعصية، فإن توبته وتوبة من تقدم تكون مردودة باتفاق أهل العلم.

الشرط الثالث: الإقلاع عن الذنب:

- الإقلاع عن الذنب شرط أساسي للتوبة المقبولة، فالذي يرجع إلى الله وهو مقيم على الذنب لا يعد تائباً، فإن كانت المعصية بفعل محرم تركه في الحال وإن كانت بترك واجب فعله في الحال، وإن كانت مما يتعلق بحقوق الخلق تخلص منها وأداها إلى أهلها، أو استحلهم منها.

الشرط الرابع: الندم:

- الندم ركن من أركان التوبة لا تتم إلا به، وهو في اللغة: التحسر من تغير رأي في أمر فائت، وقد أشار النبي ﷺ إلى قيمة الندم فقال: ((الندم توبة)) [رواه ابن ماجة وأحمد في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود، وصححه الألباني].

ومعنى أنه توبة: أي عمدة أركان التوبة كقوله ﷺ: ((الحج عرفة)).

الشرط الخامس: العزم على التوبة:

- أي العزم على عدم العودة للذنب، والعزم مترتب على الندم، وهو يعني الإصرار على عدم العود إلى الذنوب ثانية، والعزم في اللغة: عقد القلب على إمضاء الأمر.

الشرط السادس: رد المظالم إلى أهلها:

- وهذه المظالم إما أن تتعلق بأمور مادية، أو بأمور غير مادية، فإن كانت المظالم مادية كاغتصاب المال فيجب على التائب أن يردها إلى أصحابها إن كانت موجودة، أو أن يتحللها منهم، وإن كانت المظالم غير مادية فيجب على التائب أن يطلب من المظلوم العفو عن ظلامته وأن يعمل على إرضائه، وفي هذا يقول ﷺ:

((من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه)). [أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة].

الشرط السابع: أن تقع التوبة قبل الغرغرة – وهو شرط متعلق بزمن التوبة–

- أي: ما لم يتيقن الموت، فإن التوبة بعد التيقن بالموت لا يعتد بها، ودليل ذلك قوله تعالى: { وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ} [النساء:١٨]، وحديث عبد الله بن عُمَر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ:((إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر))،وسيأتي الكلام عليه وشرحه مفصلا.

الشرط الثامن: أن تقع التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها – وهو شرط متعلق بزمن التوبة–

- ودليل ذلك قوله تعالى: { يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءايَٰتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءامَنَتْ مِن قَبْلُ} [الأنعام:١٥٨]، وقوله ﷺ:((من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه)) [أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة].

المحاضرة السادسة

عناصر المحاضرة

تتمة الكلام عن التوبة

١/٦ فضائل التوبة.

٢ – دراسة لأحاديث تتعلق بالتوبة؛

٢/١ حديث , إن الله عز وجلّ يقبل توبة العبد ما لم يغرغر-

٢/٢حديث, لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة -

٢/٣حديث, كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا -

[١/٦] – فضائل التوبة

- فضائل التوبة كثيرة ومتنوعة، نذكر منها:

أولاً: قبول التوبة والمغفرة من صفات الرحمن جل جلاله

قال الله تعالى: { إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة:١٦٠].

ثانياً: أمرُ الله عز وجل عبادَه بالتوبة والاستغفار

قال الله تعالى: { ياأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً} [التحريم:٨]،

وقال الله تعالى: { وَاسْتَغْفِرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً} [النساء:١٠٦]

ثالثاً: التوبة والاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين

قال الله تعالى: {التَّئِبُونَ الْعَبِدُونَ الْحَمِدُونَ السَّئِحُونَ الرَكِعُونَ السَّجِدونَ} [التوبة:١١٢].

رابعاً: دعوة الأنبياء والصالحين أقوامهم للتوبة والاستغفار

قال الله تعالى: { وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحاً قَالَ يا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مّنْ إِلَه غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ } [هود:٦١].

خامساً: بيان جزاء التوبة في الدنيا والآخرة، وفيه:

١- محبة الله عز وجل للتائبين: قال الله عز وجل: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوبِينَ وَيُحِبُّ المتَطَهّرِينَ}.

٢- حصول المغفرة من الله عز وجل: قال تعالى: { وَإِنّى لَغَفَّارٌ لّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ} [طه:٨٢].

٣- الفلاح في الدنيا والآخرة: قال تعالى: { وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون} [النور:٣١].

٤- تبديل السيئات إلى حسنات: قال الله تعالى: { إِلاَّ مَن تَابَ وَءامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدّلُ اللَّهُ سَيّئَاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً } [الفرقان:٧٠].

سا١١١امي

٥- تكفير السيئات ودخول الجنات: قال الله تعالى: { يأَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفّرَ عَنكُمْ سَيّئَٰتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَٰرُ... } [التحريم: ٨].

٦- منع العذاب في الدنيا: قال الله تعالى: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال:٣٣].

٧- الإمداد بالأموال والبنين وإنزال الغيث: قال تعالى: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُمْ مدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً...} [نوح:١٠- ١٢].

[٢] دراسة لأحاديث تتعلق بالتوبة

[٢/١] الحديث الأول سنن الترمذي (٥/٥٤٧ رقم ٣٥٣٧) وسنن ابن ماجه (٢/١٤٢٠ رقم ٤٢٥٣)

عن عبد الله بن عُمَر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِر» رواه الترمذي وقال: '' هذا حديث حسن غريب ''.

تخريج الحديث:

- الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب فِي فضل التوبة والاستغفار(٥/٥٤٧ رقم ٣٥٣٧)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (٢/١٤٢٠ رقم ٤٢٥٣). وحسّنه الألباني.
- **تنبيه:** وقع في نسخ ابن ماجة المعتمدة (عبد الله بن عمرو) بدل (عبد الله بن عمر) وهو وهم كما نصّ عليه ابن عساكر.

ترجمة الصحابي راوي الحديث :

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، تقدمت ترجمته في المحاضرة (١).

- ترجمة الترمذي: تقدمت ترجمته في المحاضرة (٢).
- **ترجمة ابن ماجه:** هو أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المشهور بابن ماجه، الحافظ الكبير الحجة المفسر، مؤلف " السنن " و " تاريخ قزوين " و " التفسير "، وكتابه (السنن) سادس الكتب الستة، ورابع كتب السنن، مات سنة ٢٧٥هـ.

معاني أهم مفردات الحديث :

- التوبة: سبق تعريفها.
- **ما لم يُغَرْغِر:** المراد غرغرة الرُّوح وتردُّد صوت الحَشْرجة في الحلق عند الموت، أي ما لم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء يتغرغر به المريض، والغرغرة أن يجعل المشروب في الفم ويردده بالنفس في أصل الحلق ولا يبلعه .

المعنى العام للحديث:

أن الله يقبل توبة العبد . أي رجوعه إليه ما لم تصل روحه حلقومه، فيكون بمنزلة الشئ الذي يتغرغر به، وذلك حين يحضر الموت لقوله تعالى: {وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن }. وفسر ابن عباس رضي الله عنهما حضوره بمعاينة ملك الموت، فما لم يعاين الموت ولم ييأس من الحياة تصح توبته بشروطها ، فإن وصلت روحه حلقومه وعاين ملك الموت لم يعتد بتوبته.

وقال غيره: مراده تيقن الموت لا خصوص رؤية ملكه فمتى فرض الوصول لحالة لا تمكن الحياة بعدها عادة لا تصح منه حينئذٍ توبة ولا غيرها، وهذا مراد الحديث بيغرغر، ومتى لم يصل لذلك صحت منه التوبة وغيرها. انتهى.

وبه نعلم أن التوبة مقبولة من كل أحد إذا وقعت قبل بلوغ الروح الحلقوم، ولو كان ذلك في المرض المخوف، فالمريض تصح منه التوبة ولو كان في مرض الموت ما لم تصل الروح إلى الحلقوم؛ ولهذا ذكر العلماء أن المريض إذا حضره الموت يذكر بالتوبة ويذكر بالشهادة، فإنها تنفعه. انتهى.

بعض فوائد الحديث:

- مشروعية المبادرة بالتوبة من جميع الذنوب.
- ٢ – تقبل التوبة إذا وقعت قبل بلوغ الروح الحلقوم، ولو كان ذلك في المرض المخوف، ولو كان في مرض الموت.
- ٣- يشرع تذكير من حضره الموت ولم يغرغر بالتوبة وبالشهادة، فإنها تنفعه. ٢- أن باب التوبة مفتوح إلى أن يأتي الإنسان الموت، أو تطلع الشمس من مغربها.
- ٣- أن التوبة المقبولة عند الله هي التوبة النصوح، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً ...). [سورة التحريم: ٨]
- ٤- أن التوبة النصوح هي الصادقة المجتمعة الأركان (الشروط)، وتقدم ذكرُ شروطها مفصلا في المحاضرة الخامسة.

الحديث الثاني صحيح مسلم (٤/٢١٠٣ رقم ٢٧٤٤)

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقول:((لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دَوِّيَّةٍ مَهْلَكَةٍ، معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده)).

تخريجه:

رواه مسلم في كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها (٤/٢١٠٣ رقم ٢٧٤٤) واللفظ له، والبخاري في كتاب الدعوات باب التوبة (١٤/٢٨٧-٢٨٨ رقم ٦٣٠٨) بنحوه.

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

هو عبد الله بن مسعود بن غافِل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين، ومن كبار علماء الصحابة مناقبه كثيرة، أمّره عمر على الكوفة، مات سنة اثنتين وثلاثين (٣٢هـ) بالمدينة النبوية.

معاني أهم مفردات الحديث :

- **أرض دَوِّيَّةٍ:** بفتح الدال وتشديد الواو والياء جميعا، والدوية الأرض القفر والفلاة الخالية، نسبة إلى الدو (بتشديد الواو)، وهى البرية التى لا نبات بها.
- **مَهْلَكَةٍ:** بفتح الميم وبفتح اللام وكسرها، هي موضع خوف الهلاك.
- **الرَّاحلَةُ:** التي يُرْحَل و يُسار عليها، والراحلة من الإبل الصالح للأسفار والأحمال.
- **ذهبت:** أي اختفت فجأة.

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث يوضح لنا فرح الله سبحانه وتعالى بتوبة عبده العاصي من خلال مثَل من أمثلة النبوة يحكي قصة رجلٍ نزل منزلاً موحشاً، وليس معه من وسائل الحياة إلا دابته عليها طعامه وشرابه، فهي كل ما يربطه بالحياة ويعطيه الأمل في قطع هذا المكان الموحش، ثم نزل الرجل يقيل لحظاتٍ بعد رحلة شاقة، وعناءُ سفر، فنام نومة ثم استيقظ على الفزع الذي هزه وأخافه، لقد فقد راحلته، فانطلق المسكين مروَّعًا يعدو في كل اتجاه على غير هدى، بحثاً عن راحلته الضائعة، حتى كلّت قدماه، وأنهكه التعب، وبلغ به الحر والعطش مبلغاً، فجرجر أقدامه إلى المكان الذي كان ينام فيه فنام نومة مكسورة الوجدان محترقة الأنفاس وهو في انتظار الموت، ثم تقلب ورفع رأسه فإذا راحلتُه عنده فكيف سيكون فرح ذلك الرجل براحلته يُبين لنا النبي ﷺ أن الله تعالى أشد فرحاً بتوبة العبد من ذلك الرجل براحلته الذي أخطأ من شدة فرحه فقال:(اللهم أنت عبدي وأنا ربك)

- فهذا الحديث العظيم يعتبر دعوة إلى التوبة والإنابة والعودة إلى الله، دعوة تفيض بالحب والحنان لكل مذنب خطّاء يعلم أن له رباً يغفر الذنوب ولا يبالي، وأن باب توبته جلّ وعلا مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها، قال تعالى : "يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم".

من فوائد الحديث :

١- أن التوبة والمغفرة من صفات الرحمن جل جلاله.

٢- شدّة فرح المولى عزّ وجل بتوبة عباده وعودتهم إليه.

٣- فيه بيان لفضل التوبة العظيم عند المولى عزّ وجل.

٤- فيه إشارة إلى المبادرة بالتوبة، والحثّ عليها؛ لأنها محبوبة عند الرحمن.

٥ – العفو عن الخطأ غير المقصود.

الحديث الثالث صحيح البخاري (٨/١٢١-١٢٢ رقم ٣٤٧٠)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عن النبيّ ﷺ قال:((كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا. فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ)) متفق عليه.

تخريجه:

- رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (٨/١٢١-١٢٢ رقم ٣٤٧٠) واللفظ له، ومسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثُر قتله (٤/٢١١٨ رقم ٢٧٦٦) ولفظه أطول من لفظ البخاري.

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

- هو سعد بن مالك بن سنان، تقدمت ترجمته في المحاضرة (٤).

معاني أهم مفردات الحديث :

- **الراهب**: هو المتعبد في صومعته من النصارى، يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذها، زاهدا فيها معتزلا أهلها، والرهبنة حدثت عند النصارى بعد رفع عيسى عليه السلام، قال تعالى : { ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم }
- **نَاءَ بِصَدْرِهِ**: بنون ومد، أي بَعُد، أو المعنى: مال أو نهض مع تثاقل، فعلى هذا فالمعنى فمال إلى الأرض التي طلبها.
- **فاختصمت فيه**: أي تنازعت فيه، فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاه ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيهما كان أقرب فهو لها، فوجدوه أقرب إلى الأرض التي أراد، وهي أرض الصاحين والعبّاد.

من فوائد الحديث :

١- مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس.

٢- فيه بيان لصحة توبة القاتل عمدا، قال النووي: " هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم، ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عبّاس ﷺ .

٣- فيه أن المفتي قد يجيب بالخطأ ولو كان عالما.

٤- فيه استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب؛ لأن ذلك من أسباب الثبات على التوبة.

٥- فيه فضل العالِم على العابد؛ لأن الذي أفتاه أولاً غلبت عليه العبادة، وأما الثاني فغلب عليه العلم فأفتاه بالصواب ودله على طريق النجاة .

المحاضرة السابعة

عناصر المحاضرة

١- الكلام عن الظلم؛

١/١ تعريفُ الظلم لغة وشرعا.

١/٢ تحريم الظلم والتحذير منه، وفيه:

أولا: أن الله تعالى حرم الظلم على نفسه.

ثانيا: الإنسان مطبوع على الظلم.

ثالثا: تحريم الظلم والتحذير منه.

١/٣ أنواع الظلم.

١/٤ أعظم الظلم.

١/٥ أضرار الظلم وعواقبه.

[١/١] – تعريف الظلم

١- تعريف الظلم لغة:

- قال ابن فارس: "الظاء واللام والميم أصلانِ صحيحانِ، أحدهما خلافُ الضِّياء والنور، والآخَر وَضْعُ الشَّيءِ غيرَ موضعه تعدِّياً." ومن أسمائه (الجور).

٢- تعريف الظلم شرعا:

- عرفه ابن رجب في جامع العلوم والحكم بقوله: " الظلم التصرّف في حقّ الغير بغير حقّ، أو مجاوزة الحق".
- وعرفه أبو البقاء في الكليات بقوله: "الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والتصرف في حقّ الغير، ومجاوزة حدّ الشارع".

[١/٢] – تحريم الظلم والتحذير منه

- **أولا:** أن الله تعالى حرم الظلم على نفسه:

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [النساء:٤٠].

وقال تعالى: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ} [آل عمران:١٠٨].

وعن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال: " يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا " [رواه مسلم].

- **ثانيا:** الإنسان مطبوع على الظلم:

قال تعالى: {إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم:٣٤].

سا١١١امي

وقال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَٰنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} [الأحزاب:٧٢].

قال ابن القيم:"الإنسان خُلق في الأصل ظلوماً جهولاً، ولا ينفك عن الجهل والظلم إلا بأن يعلّمه الله ما ينفعه، ويلهِمه رشدَه، فمن أراد به خيراً علّمه ما ينفعه فخرج به عن الجهل، ونفعه بما علمه فخرج به عن الظلم، ومن لم يرد به خيراً أبقاه على أصل الخلقة.

فأصل كلّ خير هو العلم والعدل، وأصلّ كل شرّ هو الجهل والظلم، وقد جعل الله سبحانه للعدل المأمور به حدًّا، فمن تجاوزه كان ظالماً معتدِياً.

- **ثالثا:** تحريم الظلم والتحذير منه :

عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلِمُه...)) [أخرجه البخاري ومسلم].

قال ابن حجر في فتح الباري: "قوله: ((لا يظلمه)) هو خبر بمعنى الأمر، فإن ظلم المسلم للمسلم حرام".

وعن أبي ذرّ ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تعالى قال: " يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا " [رواه مسلم].

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: "((فلا تظالموا)) هو بفتح التاء أي: لا تتظالموا، والمراد لا يظلم بعضكم بعضاً، وهذا توكيد لقوله تعالى: ((يا عبادي))، ((وجعلته بينكم محرماً)) وزيادة تغليظ في تحريمه"

[١/٣] – أنواع الظلم

- الظلم ثلاثة أنواع:

الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:١٣]، وإياه قصد بقوله تعالى: { أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّٰلِمِينَ} [هود:١٨].

الثاني: ظلم بينه وبين الناس، وإياه قصد بقوله تعالى: {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ} إلى قوله تعالى: {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّٰلِمِينَ} [الشورى:٤٠]، وبقوله تعالى: { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ} [الشورى:٤٢].

الثالث: ظلم بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله تعالى: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ} [فاطر:٣٢]، وقوله تعالى: {ظَلَمْتُ نَفْسِى} [النمل:٤٤].

وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس، فإن الإنسان أولَ ما يهمّ بالظلم فقد ظلم نفسه

[١/٤] – أعظم الظلم

- قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:١٣].
- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لما نزلت: {الَّذِينَ ءامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَٰنَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام:٨٢] شقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أيّنا لم يظلم نفسَه؟! فقال رسول الله ﷺ: ((ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: يا بُنيّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)).

- قال ابن تيمية: ''وهذا التوحيد الذي هو أصل الدين، وهو أعظم العدل، وضده وهو الشرك أعظم الظلم...''.

[٥/١] – أضرار الظلم وعواقبه

١- الظلم ظلمات يوم القيامة:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الظلم ظلمات يوم القيامة)) [أخرجه البخاري ومسلم]

٢- الظلم سبب هلاك الأمم:

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَـتِ} [يونس:١٣].

٣- قبول دعوة المظلوم على الظالم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: ((واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [أخرجه البخاري ومسلم]

٤- اللعن للظالمين:

قال تعالى: {أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّلِمِينَ} [هود:١٨].

٥- إملاء الله للظالم حتى يأخذه:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته)) ثم قرأ: {وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِىَ ظَلِمَةٌ} [هود:١٠٢] [أخرجه البخاري ومسلم]

قال القرطبي: "يملي: يطيل في مدّته، ويصحّ بدنه، ويكثر ماله وولده ليكثر ظلمُه، كما قال تعالى: {إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا} [آل عمران:١٢٨]

٦- حال الظالمين في الآخرة:

قال تعالى: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَـٰفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَـٰرُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء} [إبراهيم:٤٢، ٤٣].

٧- حرمان الفلاح:

قال تعالى: {إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّلِمُونَ} [الأنعام:٢١]. قال ابن سعدي: "فكلّ ظالم وإن تمتّع في الدنيا بما تمتّع به فنهايته فيه الاضمحلال والتلف''.

٨- حرمان الهداية والتوفيق:

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّلِمِينَ} [القصص:٥٠]، فالظلم. أعاذنا الله منه. يكون سبباً لحرمان الهداية، وهذا يستلزم البعد عن الظلم كي يستجيب الله دعاءنا.

٩- حرمان حبّ الله تعالى:

قال تعالى: {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّٰلِمِينَ} [الشورى:٤٠]، قال ابن سعدي: '' أي: الذين يجنون على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم''.

١٠- حلول المصائب في الدنيا والعذاب في القبر:

قال تعالى: {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} [الطور:٤٧]

قال ابن سعدي: '' لما ذكر الله عذاب الظالمين في القيامة أخبر أن لهم عذاباً دون عذاب يوم القيامة، وذلك شامل لعذاب الدنيا بالقتل والسبي والإخراج من الديار، وشامل لعذاب البرزخ والقبر''.

١١- العذاب الأليم:

قال تعالى: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى:٤٢]، قال ابن سعدي: "أي: إنما تتوجه الحجة بالعقوبة الشرعية {عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ}، وهذا شامل للظلم والبغي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، {أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي: موجع للقلوب والأبدان، بحسب ظلمهم وبغيهم''.

١٢- خذلان الظالم عند الله تعالى:

قال تعالى: {مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر:١٨]، أي: لا يجد الظالم يوم القيامة صديقاً ينجيه من عذاب الله، ولا يجد شفيعاً يشفع له فيطاع.

وقال تعالى: {وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}[البقرة:٢٧٠]،أي: لا يجدون أنصاراً ينصرونهم ويخرجونهم من عذاب الله.

سااااامي

المحاضرة الثامنة

عناصر المحاضرة

- **تتمة الكلام عن الظلم؛ وفيه:**

٢ – دراسة لأحاديث تتعلق بالظلم؛

٢/١ حديث , يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي...-

٢/٢ حديث , اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة..-

٢/٣ حديث , إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته -

[٢] دراسة لأحاديث تتعلق بالظلم

[٢/١] الحديث الأول صحيح مسلم (٤/١٩٩٤ رقم ٢٥٧٧)

عن أبي ذرّ الغفاري ﷺ عن النبي ﷺ فِيما يَرْوِيهِ عن رَبَّهِ –عزّ وجلّ– أنّه قال: «**يَا عِبَادِي إِنِّي؛ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلاَ تَظَالَمُوا**...» الحديث، رواه مسلم مطولا.

- **تخريج الحديث**: الحديث أخرجه مسلم في كتاب البرّ والصلة، باب تحريم الظلم (٤/١٩٩٤– ١٩٩٥ رقم ٢٥٧٧).
- **ترجمة الصحابي راوي الحديث** :

اسمه جندب بن جنادة على الأصح، صحابي جليل، مشهور بكنيته، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ومناقبه كثيرة جدا مات سنة اثنتين وثلاثين (٣٢هـ) في خلافة عثمان ﷺ. أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة.

- **معاني أهم مفردات الحديث** :
- **فيمَا يَرْوِيَهُ** : الرواية نقل الحديث.
- **عَنْ ربه** : أي عن الله عزّ وجل، وهذا يسمى عند عند المحدثين بالحديث القُدْسي (أي: أنه جاء من القدوس جل وعلا) أو الحديث الإلهي، وعرفوه بأنه: « الحديث الذي يضيفه النبي ﷺ إلى الله تعالى».
- **يَا عِبَادِي**: نداءٌ من الله تعالى، فيه التودّد للعباد ولفت النظر إلى هذا الأمر العظيم، ويشمل كل من كان عابداً بالعبودية العامة والعبودية الخاصة.
- **إِنِّي حَرَّمتُ الظُّلمَ عَلَى نَفسِي**: أي منعته مع قدرتي عليه؛ لأنه لو كان ممتنعاً على الله لم يكن ذلك مدحاً ولاثناءً.
- **فلا تظالموا**: أي لا يظلم بعضكم بعضا..

المعنى العام للحديث:

اشتمل هذا الحديث على كثير من قواعد الدين وأصوله، فنص على تحريم الظلم بين العباد، وهو من أعظم المقاصد التي جاءت الشريعة بتقريرها، ولما كانت حقيقة الظلم هي وضع الشيء في غير موضعه، نزّه سبحانه نفسه عن الظلم فقال سبحانه:{ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ...} (النساء: ٤٠) ، وقال عز وجل: { وما ربك بظلام للعبيد } (فصلت: ٤٦)، فهو سبحانه أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، وكما حرم الظلم على نفسه جل وعلا، فكذلك حرمه على عباده ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم.

- **والظلم نوعان:**
- **الأول:** ظلم العبد لنفسه، وأعظمه الشرك بالله عز وجل، قال سبحانه: { إن الشرك لظلم عظيم } (لقمان: ١٣)؛ لأن الشرك في حقيقته هو جعل المخلوق في منزلة الخالق ، فهو وضع الأشياء في غير مواضعها ، ثم يليه ارتكاب المعاصي على اختلاف أجناسها من كبائر وصغائر ، فكل ذلك من ظلم العبد لنفسه بإيرادها موارد العذاب والهلكة في الدنيا والآخرة.
- **وأما الثاني:** فهو ظلم الإنسان لغيره بأخذ حقه أو الاعتداء عليه في بدنه أو ماله أو عرضه أو نحو ذلك، وقد وردت نصوص كثيرة ترهب من الوقوع في هذا النوع من الظلم، سيأتي بعضها عند الكلام على موضوع (تعظيم حرمات المسلمين) في المحاضرة التاسعة بإذن الله.

بعض فوائد الحديث:

١- رواية النبي ﷺ عن الله تعالى، وهذا أعلى مراتب السند، ويُسمّى حديثا قدْسيا.

٢- أن الله تعالى قادر على الظلم لكنه حرّمه على نفسه لكمال عدله، وجه ذلك: أنه لو كان غير قادر عليه لم يثن على نفسه بتحريم الظلم ..

٣- أن الله تعالى حرّم الظلم بيننا، وهذا يشمل ظلم الإنسان نفسه وظلم غيره، لكن هو في المعنى الثاني أظهر لقوله: "فَلا تَظَالَمُوا"، ومدار الظلم على النقص، ويدور على أمرين: إما منع واجب للغير، وإما تحميله ما لايجب عليه.

٤- أن لله عزّ وجل أن يحرم على نفسه ما شاء لأن الحكم إليه، كما أنه يوجب على نفسه ما شاء. اقرأ قول الله تعالى: (قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) [الأنعام: الآية١٢].

الحديث الثاني صحيح البخاري (٦/٢٦٦ رقم ٢٤٤٧) صحيح مسلم (٤/١٩٩٦ رقم ٢٥٧٨)

عن عبد الله بن عمر ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم من حديث جابر : « اتقوا الظُّلْمَ فإن الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...»، وفي رواية لأحمد في مسنده من حديث ابن عمر: « إياكم والظلم».

- **تخريج الحديث:** أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة (٦/٢٦٦ رقم ٢٤٤٧)، ومسلم في كتاب البرّ والصلة، باب تحريم الظلم (٤/١٩٩٦ رقم ٢٥٧٨) واللفظ لمسلم.

- **ترجمة الصحابي راوي الحديث :**
- هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، تقدمت ترجمته في المحاضرة (١)، الشريحة رقم (١٧).
- **معاني أهم مفردات الحديث:**
- **اتقوا الظلم**: أي احذروه، واتخذوا وقاية منه وابتعدوا عنه.
- **الظلم**: تقدم تعريفه، والمراد به هنا العدوان على الغير، وتقدم أيضا أن أعظم الظلم وأشده الشرك بالله تعالى.
- **ظلمات يوم القيامة**: قال القاضي عياض: « قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حين يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم، ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد، ويحتمل أنها عبارة عن الأنكال والعقوبات». [شرح النووي على صحيح مسلم]
- **المعنى العام للحديث:**

اشتمل هذا الحديث على التحذير من الظلم وبيان آثاره الوخيمة على الإنسان يوم القيامة، و كما سبق أن بينا الظلم يكون في حق الله ويكون في حق العباد، فقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم أي لا تظلموا أحدا لا أنفسكم ولا غيركم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، ويوم القيامة ليس هناك نور إلا من أنار الله تعالى له، وأما من لم يجعل الله له نورا فما له من نور، والإنسان إن كان مسلما فله نور بقدر إسلامه، ولكن إن كان ظالما نقص من نوره بمقدار ما حصل من الظلم، ويشمل الظلم – بالإضافة للشرك وهو أعظمه – **ظلم العباد، وهو نوعان:**

١- ظلم بترك الواجب لهم (كالامتناع من تسديد ما عليه من ديون مثلا).

٢- وظلم العدوان عليهم، إما بأخذ ما ليس له (كأن يقتطع شيئاً من الأرض ليس له) لحديث:« من اقتطع شبرا من الأرض ظلما، طوقه يوم القيامة من سبع أرضين »، أو انتهاك حرماتهم (كحرمة المال أوالعرض أوالدم)، فمن الظلم الاعتداء على الناس في أعراضهم بالغيبة أو النميمة أو ما أشبه ذلك، أو في أموالهم بأخذها بغير حقّ، أو دمائهم بقتل النفس التي حرم الله بغير حقّ.

الحديث الثالث صحيح البخاري (١٠/٢٢٤ رقم ٤٦٨٦) صحيح مسلم (٤/١٩٩٧ رقم ٢٥٨٣)

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ. قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ { وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ }** ». متفق عليه.

تخريج الحديث:

- أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب { وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ } (١٠/٢٢٤ رقم ٤٦٨٦)، ومسلم في كتاب البرّ والصلة، باب تحريم الظلم (٤/١٩٩٧ رقم ٢٥٨٣) واللفظ لمسلم.

سا١١١امي

ترجمة الصحابي راوي الحديث:

- هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضَار. بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة القحطاني (من اليمن)،صحابي جليل مشهور بكنيته، أمّره الخليفة عمر على الكوفة والبصرة، أسلم في مكة قبل الهجرة وهاجر الهجرتين، وهو أحد الحكمين بمعركة صفين مات سنة خمسين (٥٠هـ) بمكة، وقيل بالكوفة، روى له أصحاب الكتب الستة.

معاني أهم مفردات الحديث:

- **الظالم:** على إطلاقه سواء كان فردا أم حاكما أم جماعة، ويدخل فيه الظلم بأنواعه، وأعظمه الشرك.
- **يملي:** أي يمهل ويؤخر ويطيل له في المدّة، وهو مشتق من الملوة . بضم الميم وكسرها وفتحها . وهي المدة والزمان.
- **لم يُفلته:** بضم أوله، أي لم يُطلقه ولم ينفلت منه، قال أهل اللغة: يقال أفلته أطلقه وانفلت تخلص منه، والمعنى: إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك.

وقال الملا على القاري في (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح): " ويجوز أن يكون المعنى لم يفلته منه أحد أي لم يخلصه ".

- **ثم قرأ: أي** النبي ﷺ اعتضادا أو أبو موسى الأشعري ﷺ استشهادا.
- **المعنى العام للحديث:**

هذا الحديث فيه بيان لعاقبة الظلمة في الدنيا، ووعيد شديد للظالمين، وفيه أن الله يمهل الظالم ويؤخره ويطيل في عمره زيادة في استدراجه، فيكثر ظلمه ويزداد عقابه والعياذ بالله تعالى، مصداقا لقول المولى عزّ وجلّ: (إنما نملي لهم ليزدادوا إثما)، حتى إذا أخذه وأنزل به نقمته لم يفلت منه، أو لم يفلته منه أحد، بل يهلكه لكثرة ظلمه.

بعض فوائد الحديث:

١- فيه تسلية للمظلوم في الحال؛ بأن الله تعالى ينتقم من الظلمة.

٢- فيه وعيد شديد للظالم لئلا يغتر بالإمهال كما قال تعالى: (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار).

المحاضرة التاسعة

عناصر المحاضرة

١- الكلام عن تعظيم حرمات المسلمين، وبيان حقوقهم؛

١/١ تعريفُ الحرمات، والمراد بحرمات المسلمين.

١/٢ تعظيم حرمة المسلم والتحذير من أذيّته، وفيه:

أولا: الآيات الواردة في ذلك.

ثانيا: الأحاديث الواردة في ذلك.

تابع لعناصر المحاضرة

١/٣ فوائد (تعظيم الحرمات)

١/٤ بيان حقوق المسلم.

٢- دراسة لأحاديث تتعلق بتعظيم حرمات المسلمين، وبيان حقوقهم، وفيه:

٢/١ حديث , فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ...-

٢/٢ حديث , حَقُّ المسلم عَلَى المسْلمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ...-

[١/١] – تعريف الحرمات

١- تعريف الحرمات لغة:

- قال المناوي في (التوقيف على مهمات التعاريف): " الحرمة بالضم المنع من الشيء لعلوه ". وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر : " الحُرُمات : جمع حُرْمة ، وهي (ما لا يَحِلُّ انْتِهاكُه) كحُرْمة الحَرم، وحُرْمة الشهر الحرام ".
- والحُرْمة : ضد الجواز، والحرام ضدّ الحلال.
- والمِحارِمُ: ما لا يحل استحلاله، وانْتِهاكُ الحُرْمة تناوُلُها بما لا يحل.
- ويقال: أحرم الرّجل بالحجّ؛ لأنّه يحرّم عليه ما كان حلالا له من الصّيد والنّساء وغير ذلك.

٢- تعريف الحرمات اصطلاحا:

يراد بالحرمة اصطلاحا: الحكم بطلب ترك فعل ينتهض فعله سببا للعقاب، وهي بذلك ترادف التّحريم، أمّا الفعل الّذي وقع عليه في ذلك فيسمّى حراما ومحظورا.

٣- المراد بحرمات الله: ورد فيها أقوال منها:

١- قول مجاهد: هي مكّة، والحجّ، والعمرة، وما نهى اللّه عنه من معاصيه كلّها.

٢- وعن زيد بن أسلم: هي خمس الكعبة الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام (مكّة المكرمة)، والشّهر الحرام، والمحْرِم حتّى يحلّ.

٣- وقال ابن عاشور: حرمات اللّه تشمل كلّ ما أوصى اللّه بتعظيم أمره فتشمل مناسك الحجّ كلّها.

٤- المراد بتعظيم الحرمات: ورد في تعظيم الحرمات أقوال عديدة أهمّها:

١- قال الطّبريّ ما خلاصته: تعظيم الحرمات يعني اجتناب المرء ما أمر اللّه باجتنابه في حال إحرامه تعظيما منه لحدود اللّه أن يواقعها وحرمه أن يستحلّها.

٢- وقيل: تعظيم الحرمات العلم بوجوبها والقيام بحقوقها.

٣- وقال القرطبيّ: الحرمات المقصودة هنا - (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّه) - هي أفعال الحجّ ويدخل في ذلك تعظيم المواضع.

٥- المراد بحرمات المسلمين:

المراد بحرمات المسلم: حرمة ماله، وحرمة دمه، وحرمة عرضه.

[١/٢] – تعظيم حرمة المسلم والتحذير من أذيّته

أولا: الآيات الواردة في ذلك:

١- قَالَ الله تَعَالَى: (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّه) [الحج:٣٠].

قال الزجاج: هي ما وجب القيامُ به وحَرُمَ التفريطُ فيه، وقال مجاهد: الحُرُماتُ مكة والحج والعُمْرَةُ وما نَهَى الله من معاصيه كلها، وقال عطاء: حُرُماتُ الله معاصي الله.

٢- وقالَ تَعَالَى: (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) [المائدة:٣٢].

ثانيا: الأحاديث الواردة في ذلك:

١- عن أَبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « المسْلِمُ أخُو المسْلِمُ، لاَ يَخُونُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ، كُلُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالهُ وَدَمُهُ، التَّقْوى هاهُنَا، بحَسْب امْرىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخَاهُ المسْلِم » رواه الترمذي وَقالَ:(حديث حسن)

٢- وعن ابن عباس ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ». رواه البخاري

- قال ابن حجر في (فتح الباري): " مناط التشبيه في قوله (كحرمة يومكم...) ظهوره عند السامعين؛ لأن تحريم البلد والشهر واليوم كان ثابتاً في نفوسهم مقرراً عندهم، بخلاف الأنفس والأموال والأعراض فكانوا في الجاهلية يستبيحونها، فطرأ الشرع عليهم بأن تحريم دم المسلم وماله وعرضه أعظم من تحريم البلد والشهر واليوم.

٣- عن بريدة بن الحصيب ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: « قتل المؤمن أعظم عند اللّه من زوال الدّنيا ». رواه النسائي وفي إسناده ضعف.

٤- وفي رواية عن عبد الله بن عمرو ﷺ « لَزَوَالُ الدُّنيا أَهْونُ على الله مِن قتلِ رجل مسلم» رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: وقد روي موقوفا عليه، وهو أصح.

[١/٣] – فوائد تعظيم الحرمات

- من فوائد (تعظيم الحرمات):

(١) دليل قوّة الإيمان وتمام الإذعان وكمال العبوديّة.

(٢) يتّسع مدلوله حتّى يشمل ما للّه- عزّ وجلّ- وأنبيائه وسائر الخلق حتّى الكافر المعاهد.

(٣) أسباب التّعظيم منها ما يرجع للإنسان أو الزّمان أو المكان.

(٤) ما يجتمع فيه أكثر من سبب من أسباب التّعظيم حرمته أعظم ممّا يجتمع فيه أقلّ.

(٥) سبب لنيل أعلى الدّرجات.

(٦) يباعد بين الإنسان وبين ارتكاب المعاصي بدافع الحبّ.

[١/٤] – بيان حقوق المسلم

- حقوق المسلم كثيرة، ومن أهمها:

١- ردّ السّلام

٢- تشميت العاطس

٣- إجابة الدّعوة

٤- عيادة المريض

٥- اتّباع الجنائز

٦- النصيحة

[٢] دراسة لأحاديث تتعلق بتعظيم حرمة المسلم وبيان حقوقه

[٢/١] الحديث الأول صحيح البخاري (٤/٦٩٦ رقم ١٧٣٩)

عن ابن عباس ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ». رواه البخاري

- **تخريج الحديث**: رواه البخاري في كتاب الحجّ، بَاب الْخُطْبَةِ أَيَّامَ مِنًى (٤/٦٩٦ رقم ١٧٣٩).
- وهذا الحديث بهذا اللفظ انفرد بروايته البخاري من حديث ابن عباس عن بقية أصحاب الكتب الستة.

ترجمة الصحابي راوي الحديث :

- هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن، فكان يُسمّى: البَحَر والحَبْر لكثرة علمه، وهو أحد المكثرين لرواية الحديث من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، مات بالطائف سنة ثمان وستين (٦٨هـ).

معاني أهم مفردات الحديث :

- **إن دماءكم:** فيه حذف تقديره: سفك دمائكم.
- **يوم النَّحْر:** هو اليوم العاشر من ذي الحجة، والنحر الذبح، سُمي بذلك لأن الناس ينحرون هديهم وأضاحيهم في هذا اليوم، ويستمر إلى مغرب ثالث أيام التشريق.
- **كحرمة:** الحرمة ما لا يحل انتهاكه.
- **يومكم هذا:** هو يوم النحر.
- **يوم حرام:** أي يحرم فيه القتال وكذلك الشهر وكذلك البلد.
- **في شهركم هذا:** شهر ذي الحجة.
- **في بلدكم هذا:** مكة المكرمة وحرمها.

المعنى العام للحديث:

اشتمل الحديث على خطبة عظيمة من خطب النبي ﷺ أيام حجة الوداع، فيها جوامع الكلم وأصول الأحكام وقواعد الدين، وشدّد فيها على تعظيم البلد الحرام ويوم النحر وشهر ذي الحجة، وهي من حرمات الله التي أمر عزّ وجل بتعظيمها، كما شدّد عل تعظيم حرمات المسلمين، وذلك بالنهي عن سفك دمائهم، وأخذ أموالهم، وسلب أعراضهم، فالدماء والأموال والأعراض من الضروريات الخمس التي جاء الدين الإسلامي بحمايتها وصيانتها، وشرع القصاص والديات والحدود للمحافظة عليها، وهي: ١- الدين ٢- النفس ٣- العِرض ٤- العقل ٥- المال.

فهذا الحديث اشتمل على ذكر أربع ضرورات من ضروريات الدين.

بعض فوائد الحديث:

١- مشروعية الخطبة يوم النحر، وهو اليوم العاشر من ذي الحجة.

٢- تعظيم يوم النحر وأيام التشريق، ونصّ ابن تيمية على أن عيد النحر أفضل من عيد الفطر؛ لأنه يجتمع فيه عيد المكان وعيد الزمان.

٣- تعظيم حرمة شهر ذي الحجة، ومكة المكرمة.

٤- تعظيم حقوق المعصومين في الدماء والأموال والأعراض، وأن أمرها كبير.

٥- تأكيد التحريم وتغليظه بأبلغ ممكن من تكرار ونحوه.

٦- مشروعية ضرب المثل وإلحاق النظير بالنظير ليكون أوضح للسامع؛ لأن تحريم البلد والشهر واليوم كان ثابتاً في نفوسهم مقرراً عندهم، بخلاف الأنفس والأموال والأعراض فكانوا في الجاهلية يستبيحونها.

٧- فيه دليل على الضروريات الخمس التي جاء الدين الإسلامي بحمايتها وصيانتها.

٨- وجوب تبليغ العلم على الكفاية وقد يتعين في حق بعض الناس.

[٢/١] الحديث الثاني صحيح مسلم (٤/١٧٠٤ رقم ٢١٦٢)

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «حَقُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ» رواه مسلم، ورواه البخاري بلفظ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ ...»، ولم يذكر قوله ﷺ : « وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْهُ ».

تخريج الحديث:

- الحديث أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام (٤/١٧٠٤ رقم ٢١٦٢).

ترجمة الصحابي راوي الحديث :

- هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، تقدمت ترجمته عند المحاضرة (٣) الشريحة رقم (١٠).

معاني أهم مفردات الحديث :

- **الحقّ**: مصدر قولهم حقّ الشّيء: وجب وهو مأخوذ من مادّة (ح ق ق) الّتي تدلّ على إحكام شيء وصحّته، فالحقّ نقيض الباطل، والمراد بالحق ما لا ينبغي تركه ويكون فعله إما واجبا أو مندوبا ندبا مؤكدا شبيها بالواجب، وقال ابن حجر: معنى الحق هنا الوجوب، والظاهر أن المراد به هنا وجوب الكفاية.
- **فأجبه**: أي لبّي دعوته، والاستجابة بمعنى الإجابة.
- **شَمِّتْهُ**: يقال شمّته بالشين المعجمة، وسمّته بالسين المهملة، أي: دعا له بالهدى وحسن السمت المستقيم.
- **فعُدْهُ**: عاد المريض يعوده عيادة: إذا زاره في مرضه، وسأل عن حاله.
- **فَاتَّبِعْهُ**: أي اِتْبَع جنازته. / استنصحك: أي طلب منك النصيحة.

المعنى العام للحديث وماشتمل عليه من أحكام:

لَيْسَ الْمُرَادُ بِالحَدِيثِ حَصْرَ حُقوقِ المسلِمِ في هذِهِ الخِصَالِ، إِنَّما المرادُ بيانُ أَهَمِّيَّةِ هذهِ الحُقُوقِ، وإنَّ من أهمها القيام بالواجبات الاجتماعية بين أفراد المسلمين، من إفشاء السلام، وإجابة الدعوة، والنصح في المشورة، وتشميت العاطس، وعيادة المريض، وتشييع الجنازة. وهذا الحديث الَّذي معنا أكَّد هذه الحقوق، ونحن نعرضها واحداً واحداً إن شاء الله تعالى:

١- **السلام**؛ قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] .

- فالتحية المباركة الطيبة جعلها الله رابطة مودة، وحب، وإخاء بين المسلم والمسلم، والسلام اسم من أسماء الله تعالى فقوله السلام عليكم أي أنتم في حفظ الله كما يقال الله معك والله يصحبك، وقيل السلام بمعنى السلامة أي سلامة الله ملازمة لك.
- قال في الإقناع: «وابتداء السلام سنة كفاية، ولو سلَّم على إنسان، ثمَّ لقيه عن قُربٍ، سُن أنْ يسلِّم عليه ثانيًا، وثالثًا، وأكثر»، ورد السَّلام فرض عين على المنفرد، وفرض كفاية على الجماعة .
- ويسن أنْ يسلِّم عند الانصراف، وإذا دخل بيته أو بيتاً خاليًا أو مسجدًا خاليًا، قال: السَّلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين.
- ويجزىء: «السَّلام عليكم»، وفي الرد: «وعليكم السَّلام»، وكماله: «السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، والجواب مثله .

٢- «**إذا دعاك فأجبه**»؛ قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ، وجاء في سنن أبي داود (٣٧٤١) عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «فمن دُعي فلم يُجب، فقد عصى الله ورسوله»، ولمسلم: «إذا دعا أحدُكم أخاه، فليُجب»، وفي لفظ: «إذا دُعِيَ أحدَكم إلى وليمة عرس، فليجب».

- قال في الإقناع: « والإجابة إلى وليمة العرس واجبة إذا عيَّنه داع مسلم، يحرم هجره، ومكسبه طيب، في اليوم الأوَّل، وهو حق الدَّاعي، تسقط بعفوه، وإنْ كان المدعو مريضاً، أو ممرضًا، أو مشغولاً بحفظ مال، أو كان في شدَّة حر، أو برد، أو مطر يبل الثياب، أو كان أجيرًا ولم يستأذن المستأجر . لم تجب الإجابة».
- والإجابة في دعوة العرس واجبة .كما تقدَّم . وفيما عداها من الدعوات المباحة مندوبة.

٣- «**إذا استنصحك فانصحه**»؛ روى مسلم في صحيحه من حديث تميم الدَّراي؛ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «الدِّين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله ولأئمة المسلمين، وعامتهم»، فالنصيحة: هي عماد الدِّين وقوامه.

- والنصيحة فرض كفاية؛ إذا قام بها من يكفي، سقطت عن غيره.
- ومعنى الحديث: أنَّه إذا طلب منك النصيحة، فيجب عليك أنْ تنصح له، وأمَّا بدون طلب، فلا يجب، ولكن النَّصيحة من أخلاق الإسلام الفاضلة، فالدَّال على الخير كفاعله.
- والنصيحة لعامة المسلمين: هي إرشادهم لصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وإعانتهم عليها، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفقٍ وإخلاص ...

٤- «**إذا عطس فحَمِدَ الله فشمتْه**»؛ صفة ذلك كما جاء في صحيح البخاري (٦٢٢٤) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه: يرحمك الله، وليقل: يهديكم الله، ويُصْلحُ بالَكم».

- قال النووي : (إنَّه متَّفق على استحبابه)، وقال في الإقناع : (وإذا عطس، خمَّر وجهه، ولا يلتفت، ويحمد الله).

- وتشميته فرض كفاية، ويكره أنْ يشمت من لم يحمد الله، لكن يعلِّم الصغير أنْ يحمد الله، وكذا حديث عهد بالإسلام ونحوه.
- فإنْ عطس ثانيًا، وثالثًا، شمته، ورابعًا، دعا له بالعافية.

٥- «**إذا مرض فعُدْه**»؛ فقد جاء في جامع الترمذي (٩٦٩) عن علي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلمًا غدوةً إلاَّ صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتَّى يمسي، وإنْ عاده عشية إلاَّ صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتَّى يصبح، وكان له خريف في الجنة» حديث حسن.

- قال ابن تيمية: الَّذي يقتضيه النص وجوب عيادة المريض، وجزم بها البخاري، وذهب جمهور الفقهاء إلى أنَّها مندوبة، ونقل النووي الإجماع على عدم الوجوب.
- ومفهوم الحديث: أنَّ حقَّ العيادة للمسلم، ولكنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام عاد يهوديًّا، كما في البخاري، وعاد عمه أبا طالب؛ كما في الصحيحين.
- جاء في البخاري (٥٧٤٣) ومسلم (٢١٩١)، عن عائشة: أن النَّبيَّ ﷺ كان يعوِّذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى، ويقول: «اللهم رب النَّاس، أذهب الباس، اشْفِ أنت الشَّافي، لا شافي إلاَّ أنت، شفاءً لا يغادر سَقَمًا» .

٦- «**إذَا ماتَ فاتَّبِعْهُ**»؛ أي اتبع جنازته، فقد جاء في البخاري (١٣٢٥) ومسلم (٩٤٥) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «مِنْ شهد الجنازة حتَّى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتَّى تدفن فله قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين».

- قال في الإقناع: (واتباع الجنازة سنَّة، وهو حق للميت، وحق لأهله).
- وَمَعْلُومٌ أن تَشْيِيعَ الجِنازَةِ فَرْضُ كِفَايَةٍ متَى قَامَ بِهِ بَعْضُ المسلِمينَ سَقَطَ عَنِ البَاقِينَ ويُسَنُّ للرجال اتِّبَاعَ الجنائزِ، ولا يُسَنُّ ذلكَ لِلنِّساءِ ويكره رفع الصوت، والصيحة عند رفعها، ولو بقراءة، أو ذكر، ويسن أنْ يكون متخشعًا متفكِّرًا في حاله، متعظًا بالموت، وبما يصير إليه الميت، ويكره التبسم، والضحك أشد منه، والتحدث بأمر الدنيا.

المحاضرة العاشرة

عناصر المحاضرة

١- الكلام عن حقوق الجار؛

١/١ تعريفُ الجار لغة وبيان حدّه وحقّه اصطلاحا

١/٢ الآيات والأحاديث الواردة في حق الجار

١/٣ فوائد وآثار(حق الجار)

١/٤ بيان حقوق الجار

٢- دراسة لحديث يتعلق بحقوق الجار، وهو:

٢/١ حديث , **مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ -سَيُوَرِّثُهُ**

[١/١] – تعريف الجار وبيان حدّه وحقّه اصطلاحا

١- تعريف الجار لغة:

- قال الرّاغب: (الجار من يقرب مسكنه منك)، وجمع الجار (جيران)، و(جاوره مجاورة، وجوارا): إذا لاصقه في السّكن، وحكى ثعلب عن ابن الأعرابيّ قال: (الجار الّذي يجاورك بيت بيت).
- و(الجار): الشّريك في العقار، مقاسما كان، أو غير مقاسم.

٢- حدّ الجوار اصطلاحا:

- قال ابن حجر: اختلف في حدّ الجوار: فجاء عن عليّ ﷺ :«من سمع النّداء فهو جار»، وقيل «من صلّى معك صلاة الصّبح في المسجد فهو جار»، وعن عائشة ﷺ :«حدّ الجوار أربعون دارا من كلّ جانب»، وعن الأوزاعيّ مثله، وأخرج البخاريّ في (الأدب المفرد) مثله عن الحسن.

- وقال القرطبيّ: الجار يطلق ويراد به الدّاخل في الجوار، ويطلق ويراد به المجاور في الدّار وهو الأغلب.
- وقال ابن حجر: والجار القريب: من بينهما قرابة، والجار الجنب بخلافه، وهذا قول الأكثر، وأخرجه الطّبريّ بسند حسن عن ابن عبّاس، وقيل الجار القريب: المسلم، والجار الجنب: غيره.

٣- حق الجار اصطلاحا:

المراد بحق الجار امتثال الوصيّة بالجار بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطّاقة. كالهديّة، والسّلام وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقّد حاله، ومعاونته فيما احتاج إليه، إلى غير ذلك. وكفّ أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسّيّة كانت أو معنويّة.

- قال ابن حجر: واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصّديق والعدوّ، والغريب والبلديّ، والنّافع والضّارّ، والقريب والأجنبيّ، والأقرب دارا والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من

سااااامي

اجتمعت فيه الصّفات الأول كلّها، ثمّ أكثرها وهلمّ جرّا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصّفات الأخرى كذلك، فيعطى كلٌّ حقّه بحسب حاله.

- أمّا حقّ الجار تفصيلا فقد أشارت إليه أحاديث كثيرة سيأتي بعضها فيما يلي.

[١/٢] – الآيات والأحاديث الواردة في حقّ الجار

أولا: الآيات الواردة في ذلك:

- قَالَ الله تَعَالَى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُوراً) [النساء:٣٦].

ثانيا: الأحاديث الواردة في ذلك:

١– عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « خير الأصحاب عند اللّه: خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند اللّه: خيرهم لجاره » رواه الترمذي وَقالَ:(حديث حسن غريب)، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٤٠): إسناده صحيح.

٢– عن عبد الله بن عمر ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه » رواه البخاري ومسلم.

٣– عن عبد الله بن عمر ﷺ عن النّبيّ ﷺ قَالَ: «من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله، فليس ذلك بمؤمن، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه. أتدري ما حقّ الجار؟: إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنّأته، وإذا أصابته مصيبة عزّيته، وإذا مات اتّبعت جنازته، ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الرّيح إلّا بإذنه، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلّا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرّا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده».

رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق، وروى أبو الشيخ الأصبهاني نحوه في كتاب التوبيخ عن معاذ بن جبل. ونحوه عند البخاري (٦٠١٦)، ومسلم (٧٣-٧٤) إلا أوله.

٤– عن أبي ذرّ ﷺ قال: إن خليلي ﷺ أوصاني قال: «إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه، ثمّ انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف». رواه مسلم (٢٦٢٥).

٥– عن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال:« لا يمنع جارٌ جارَه أن يغرز خشبه في جداره» رواه البخاري (٢٤٦٣)، و مسلم (١٦٠٩).

٦– عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » رواه البخاري (٦٠١٨)، و مسلم (٤٨).

سا١١١امي

٥- عن أبي شريح الخزاعيّ ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال:«من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت» رواه مسلم (٤٨).

[١/٣] – فوائد وآثار حق الجار

(١) حفظ حقّ الجّار من كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(٢) حسن الجوار باب من أبواب الجنّة وسوءه باب من أبواب النّار.

(٣) حسن العلاقة بين الجيران ترضي اللّه- عزّ وجلّ وتسخط الشّيطان وسوءها يسخط اللّه- عزّ وجلّ- ويرضي الشّيطان.

(٤) اسم الجار يشمل عموم أنواع المجتمع فإذا حسنت العلاقة بين الجيران وسادهم الحبّ والوئام سعد المجتمع كلّه.

(٥) إنّ جار الخير يعود خيره عليه وعلى جيرانه وجار السّوء يعود سوءه عليه وحده.

(٦) المكافأة على الإحسان بأحسن منه.

(٧) حسن الجوار ليس بكفّ أذاك عن جيرانك بل بتحمّل أذاهم وقضاء حوائجهم وكشف كربهم.

[١/٤] – بيان حقوق الجار

- حقوق الجار كثيرة، ومن أهمها:

١- الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه

٢- تفقد حاله والسؤال عنه

٣- معاونته فيما يحتاج إليه

٤- كف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية

٥- النصح له وموعظته بالحسنى والدعاء له بالهداية إن كان فاسقا

٦- دعوته للإسلام وبيان محاسنه له والترغيب فيه برفق إن كان كافرا

[٢] دراسة لحديث يتعلق بتعظيم حقّ الجار

[٢/١] الحديث الأول صحيح البخاري (١٣/٥٥٨ رقم ٦٠١٥)

عن عبد الله بن عمرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ** ». رواه البخاري ومسلم

تخريج الحديث:

- رواه البخاري في كتاب الأدب، بَاب الوصاة بالجار(١٣/٥٥٨ رقم ٦٠١٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه (٤/٢٠٢٥ رقم ٢٦٢٥).
- **ترجمة الصحابي راوي الحديث** : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، تقدمت ترجمته في المحاضرة الأولى.

معاني أهم مفردات الحديث :

- **جبريل عليه السلام:** من ملائكة الرحمن المقربين، وهو أعظم الملائكة قدرا، قد أوكل الله تعالى إليه مهمة الوحي، فهو الذي ينزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل.
- **يوصيني:** الوصية الوصية لغة: العهد،وأوصى الرجل ووصى توصية:عهد،وتأتي الوصية أيضا بمعنى الفرض، ومنه قوله تعالى:(يوصيكم الله)أي يفرض لكم. وتأتي بمعنى الأمر، أي يأمرني بالجار، والمراد المبالغة في تأكيد حق الجار.
- **الجار:** الّذي يجاورك بيت بيت.
- **يُوَرِّثَه:** التوريث معروف، واختلف في المراد بهذا التوريث فقيل: يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم يعطاه مع الأقارب، وقيل: المراد أن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة، والأوّل أظهر.

المعنى العام للحديث:

حفظ الجار من كمال الإيمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة، كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية، وقد نفى ﷺ الإيمان عمن لم يَأمَن جارُه بوائِقه (أي الشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافي بغتة) كما في حديث «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ » وهي مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار وأن إضراره من الكبائر، وربط بين الإيمان وبين عدم إيذاء الجار في قوله ﷺ : «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ... »

- والجيران ثلاثة .كما جاء في حديث مرفوع . جار له حق وهو المشرك له حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم، له حق الجوار والإسلام والرحم.
- قال بن أبي جمرة: " الميراث على قسمين حسي ومعنوي، فالحسي هو المراد هنا، والمعنوي ميراث العلم، ويمكن أن يلحظ هنا أيضا فإن حق الجار على الجار أن يعلمه ما يحتاج إليه والله أعلم، واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب والأجنبي والأقرب دارا والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها، ثم أكثرها وهلم جرا إلى الواحد وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك فيعطي كل حقه بحسب حاله وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوي.
- **بعض فوائد الحديث، وما يستنبط منه:**

(١) الوصية في البر والصلة.

(٢) التأكيد في وصية الجار بجاره والمبالغة في شأنها.

(٣) تكرار الوصية في الجار لإظهار العناية به.

(٤) الإيمان بالملائكة.

(٥) التنبيه إلى أولوية أقارب الإنسان ولاسيما الوارثين ببره وإحسانه.

(٦) أن من أكثر من شيء من أعمال البر يرجى له الانتقال إلى ما هو أعلى منه.

(٧) أن الظن إذا كان في طريق الخير جاز ولو لم يقع المظنون، بخلاف ما إذا كان في طريق الشر.

(٨) جواز الطمع في الفضل إذا توالت النعم.

(٩) التحدث بما يقع في النفس من أمور الخير.

(١٠) تنبيه الإنسان إلى رعاية حق الملائكة المؤكلين بحفظه، بأن يدخل عليهم السرور بفعله الطاعات ولا يسيء إليهم وإلى نفسه بفعل المعاصي.

المحاضرة الحادية عشر

عناصر المحاضرة

١- الكلام عن برّ الوالدين؛

١/١ تعريفُ البِرّ لغة واصطلاحا

١/٢ المراد ببرّ الولدين اصطلاحا

١/٣ الآيات والأحاديث الواردة في بر الوالدين

١/٤ من صور بر الوالدين

٢- دراسة لحديث يتعلق ببر الوالدين، وفيه:

٢/١ حديث , هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ ...

[١/١] – تعريف البرّ لغة واصطلاحا

١- تعريف البرّ لغة:

- البرّ مصدر مأخوذ من مادّة «ب ر ر»، و لها أربعة معان أصليّة هي: الصّدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، ونبت. ويرجع برّ الوالدين إلى المعنى الأوّل وهو الصّدق. يقول ابن فارس: فأمّا الصّدق فقولهم صدق فلان وبرّ، وبرّت يمينه: صدقت، وأبرّها أمضاها على الصّدق، وتقول برّ اللّه حجّك وأبرّه، وحجّة مبرورة أي قبلت قبول العمل الصّادق، ومن ذلك قولهم: يبرّ ربّه أي يطيعه وهو من الصّدق، ومن هذا الباب قولهم: هو يبرّ (والديه) وذا قرابته.
- وجاء في الصّحاح للجوهري: البرّ خلاف العقوق تقول بررت والدي (بفتح الرّاء الأولى وكسرها) أبرّه برّا فأنا برّ به وبارّ به.

٢- تعريف البرّ اصطلاحا:

- **البِرّ**: يُطلق بمعنى الصلة، وبمعنى الصدق، وبمعنى اللطف والترحم والتحفي، وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة.
- **والبِرُّ**: بكسر الموحدة هو التوسع في فعل الخير، والبَرُّ: بفتحها المتوسع في الخيرات وهو من صفات الله تعالى.
- **والصِلة**: بكسر الصاد المهملة مصدر وصله كوعده، قال ابن الأثير في النهاية : (تكرر في الحديث ذكر صلة الأرحام، وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن تعدوا وأساءوا، وضد ذلك قطيعة الرحم).

[١/٢] المراد ببرّ الوالدين

- والرّعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما، وإكرام صديقهما من بعدهما.
- وقد جاء البرّ في القرآن الكريم بمعنى صلة الرّحم- أيضا- قال اللّه تعالى:

{ لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ } (الممتحنة/ ٨). أي تصلوا أرحامكم.

[١/٣] – الآيات والأحاديث الواردة في برّ الوالدين

أولا: الآيات الواردة في ذلك:

- **البر بالوالدين أو أحدهما من صفة الأنبياء:**

١– قال تعالى عن سيدنا يحي عليه السلام (وَبَرًّا بِوالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًّا) [مريم: ١٤].

٢– وقال تعالى عن سيدنا عيسى عليه السلام (وَبَرًّا بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا) [مريم: ٣٢].

- **بر الوالدين والإحسان إليهما مما أمر به المولى– عز وجل–:**

٣– قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً) [البقرة: ٨٣].

٤– وقال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً) [النساء: ٣٦].

٥– وقال تعالى: (وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً) [الإسراء: ٢٣-٢٤].

٦– وقال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً) [لقمان: ١٤-١٥].

٧– وقال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً) [الأحقاف: ١٥].

ثانيا: الأحاديث الواردة في ذلك:

١– عن عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النّبيّ ﷺ: **أيّ العمل أحبّ إلى اللّه عزّ وجلّ؟ قال: «الصّلاة على وقتها»**. قال: ثمّ أيّ؟ قال: «**برّ الوالدين**». قال: ثمّ أيّ؟ قال: «**الجهاد في سبيل اللّه**». رواه البخاري (٥٩٧٠)، و مسلم (٨٥) واللفظ له.

٢– عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُول الله ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قال: «**أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَبُوكَ**» رواه البخاري (٥٩٧١)، و مسلم (٢٥٤٨).

٣– عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ :«**برّوا آباءكم تبرّكم أبناؤكم، وعفّوا تعفّ نساؤكم**» رواه الطبراني في الأوسط (١/٢٩٩ رقم ١٠٠٢)، ورجاله رجال الصحيح. وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٣١٧): رواه الطبراني بإسناد حسن.

٤– عن أبي أسيد السّاعديّ ﷺ قَالَ: فيما نحن عند رسول اللّه ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول اللّه، هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ قَالَ: «**نعم، الصّلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرّحم الّتي لا توصل إلّا بهما، وإكرام صديقهما**» رواه أبو داود (٥١٤٢)، وابن ماجه (٣٦٦٤)، وأحمد (٣/ ٤٩٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٥– عن أبي سعيد الخدريّ ﷺ قَالَ: هاجر إلى رسول اللّه ﷺ رجل من اليمن، فقال له رسول اللّه ﷺ:«**هجرت الشّرك ولكنّه الجهاد، هل باليمن أبواك؟**». قال: نعم. قال: «**أذنا لك؟**» قال: لا. فقال رسول اللّه ﷺ: «**ارجع إلى أبويك فإن فعلا، وإلّا فبرّهما**» رواه أبو داود (٢٥٣٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٣٨): رواه أحمد وإسناده حسن.

[١/٤] – من صور برّ الوالدين

١– أنّ اللّه أمر بعبادته وتوحيده، وجعل برّ الوالدين مقرونا بذلك، كما قرن شكرهما بشكره، فقال: وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً (الإسراء/ ٢٣)، وقال: أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (لقمان/ ١٤).

٢– من البرّ بهما والإحسان إليهما ألّا يتعرّض لسبّهما ولا يعقّهما.

٣– وعقوق الوالدين مخالفتهما في أغراضهما الجائزة لهما، كما أنّ برّهما موافقتهما على أغراضهما، وعلى هذا إذا أمرا أو أحدهما ولدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه، إذا لم يكن ذلك الأمر معصية، وإن كان ذلك المأمور به من قبيل المندوب.

٤– أنّ برّ الوالدين متساو عند بعض الفقهاء الشّافعيّة، والمالكيّة، وبعض الفقهاء يرجّح الأمّ على الأب، وإلى هذا ذهب اللّيث بن سعد والمحاسبيّ في كتابه (الرّعاية).

٥– لا يختصّ برّ الوالدين بأن يكونا مسلمين بل إن كانا كافرين يبرّهما ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد.

٦– من الإحسان إليهما والبرّ بهما إذا لم يتعيّن الجهاد ألّا يجاهد إلّا بإذنهما.

٧– ومن تمام البرّ صلة أصحاب الوالدين، فقد كان صلّى اللّه عليه وسلّم يهدي لصدائق خديجة برّا بها، ووفاء لها وهي زوجته– رضي اللّه عنها– فما ظنّك بالوالدين؟

٨– وخصّ ربّ العزّة حالة الكبر؛ لأنّها الحالة الّتي يحتاجان فيها إلى البرّ لتغيّر الحال عليهما بالضّعف والكبر، فألزم في هذه الحالة بمراعاة أحوالهما أكثر ممّا ألزم بها من قبل؛ لأنّهما في هذه الحالة قد صارا كلّا عليه، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج إليه في صغره أن يليا منه، فلذلك خصّ هذه الحالة بالذّكر.

٩– ومن برّهما والإحسان إليهما أن لا يقول لهما ما يكون فيه أدنى تبرّم، يقول الحقّ– تبارك وتعالى–: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ (الإسراء/ ٢٣).

١٠– أن يتلطّف معهما في أقواله، وسكناته ونظره، ولا يحدّ إليهما بصره؛ فإنّ تلك نظرة الغاضب.

١١– ومن برّهما التّرحّم عليهما والدّعاء لهما، وأن ترحمهما كما رحماك، وترفق بهما كما رفقا بك، إذ ولياك صغيرا، جاهلا، محتاجا، فاثراك على أنفسهما وأسهرا ليلهما، وجاعا وأشبعاك.

[٢] دراسة لحديث يتعلق ببر الوالدين

[٢/١] الحديث الأول سنن أبي داود (٥/١٢١ رقم ٥١٤٢)

عن أبي أسيد السّاعديّ ﷺ قَالَ: فيما نحن عند رسول اللّه ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول اللّه، هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ قَالَ: «**نَعَمِ، الصَّلاَةُ عَلَيْهِمَا وَالاِسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِى لاَ تُوصَلُ إِلاَّ بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا**» رواه أبو داود.

تخريج الحديث:

- رواه أبوداود في كتاب الأدب، باب فِى بِرِّ الْوَالِدَيْنِ (٥/٢٢١ رقم ٥١٤٢)، وابن ماجه في في كتاب الأدب، باب صل من كان أبوك يصل(٢/٢٠٢٥ رقم ٣٦٦٤)، وأحمد (٣/ ٤٩٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٧١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي..
- والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، لكن يشهد لمتنه أحاديث كثيرة.

ترجمة الصحابي راوي الحديث :

- هو مالك بن ربيعة الساعدي الخزرجي، وكنيته (أبو أُسَيْد) مشهور بهذه الكنية، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقد عمي رضي الله عنه قبل مقتل عثمان رضي الله عنه، روى أحاديث كثيرة، توفي أبو أُسيد سنة ستين من الهجرة (٦٠هـ)، وقيل: غير ذلك، وكان عمره خمساً وسبعين سنة.

معاني مفردات الحديث :

- **البرّ: تقدم أنه** بكسر الموحدة هو التوسع في فعل الخير، والبَرُّ: بفتحها المتوسع في الخيرات وهو من صفات الله تعالى.
- **الصلاة عليهما**: الصلاةُ هنا بمعنى الدعاء.
- **إنفاذ عهدهما**: أي الوفاء بما التزما به تجاه الآخرين، كأن يكون بين الوالدين وبين أحد عهد في معونة وبرّ، ولم يتمكنا من ذلك حتى ماتا، فيقوم الولد به بعدهما.
- **صلة الرحم**: أي صلة الأرحام، وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم.

المعنى العام للحديث:

- البر بالوالدين والأقربين وصلة الرحم مطلب ومعلم من معالم الشريعة والدين الصحيح ، وباب من أبواب الجنة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» .
- وقد ورد ذكر الوالدين في القرآن الكريم في آيات متعددة، وأغلبها مقرون بالعبادة لله وحده، وقد مرّ معنا عدد من هذه الآيات.

- ومعظم الأوامر الإلهية تتجه إلى التوصية بالوالدين، وكثيراً ما تكون متصلة بذوي القربى ثم تمد فيتسع نطاقها إلى بقة المحتاجين.
- والأحاديث النبوية مليئة بتوضيح وتطبيق أنواع البر نحو الوالدين، كما عدّ النبي ﷺ عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، وكما ربطت الآيات بر الوالدين بعبادة الله، ربطت الأحاديث الخاصة بالكبائر عقوق الوالدين بالإشراك بالله، فقال ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ «ثلاثاً» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» متفق عليه.
- ومن هنا جاء سؤال الرجل للنبي ﷺ مستفهما: « هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرهما بعد موتهما؟» والإجابة الكريمة تأتي في الإثبات بنعم، «نعم بقيت الصلاة عليهما» ومن أبرز معاني الصلاة الدعاء.

بعض فوائد الحديث، وما يستنبط منه:

(١) حرص الصحابة على فهم أنواع البر نحو الوالدين، ورغبتهم الشديدة في تطبيق أنواع الخير.

(٢) ذهب بعض العلماء إلى أن الحديث صريح في انتفاع الوالدين بصدقة ولدهما أو حجّه أو صومه عنهما، ثم قالوا: لا فرق بين الولد وغيره، أي أن الإنسان ينتفع بعد موته بعمل غيره متى أهدى له ثوابه إليه.

(٣) صح عن النبي ﷺ أنه أمر بالصدقة على الميت، وأمر أن يصام عنه الصوم، فالصدقة عن الموتى من الأعمال الصالحة، وكذلك ما جاءت به السنة في الصوم عنهم وبهذا وغيره احتج من قال من العلماء: إنه يجوز ثواب العبادات المالية (كالصدقات) والعبادات البدنية (كالقراءة والصلاة والصوم) إلى موتى المسلمين وإلى أنها تصل، كما هو مذهب أحمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعي، وذهب أكثر أصحاب مالك والشافعي إلى أنها لا تصل، وإنما يشرع في العبادات المالية.

- ومع هذا فلم يكن من عادة السلف إذا صلّوا تطوعاً وصاموا وحجوا أو قرؤوا القرآن إهداء ثواب ذلك لموتاهم المسلمين ولا لخصوصهم، بل كانت عادتهم الدعاء للميت والاستغفار له ، واتباع طريق السلف أفضل وأكمل، والله أعلم.

سااااامي

المحاضرة الثانية عشرة

عناصر المحاضرة

١- الكلام عن تذكر الموت؛

١/١ تعريفُ التذكر لغة واصطلاحا

١/٢ تعريفُ الموت لغة واصطلاحا

١/٣ تعريفُ تذكر الموت اصطلاحا

١/٤ الآيات والأحاديث الواردة في تذكر الموت

١/٥ أنواع الموت ومعانيه

٢- دراسة لحديث يتعلق بتذكر الموت، وفيه:

٢/١ حديث , أكثروا من ذكر هاذم اللّذّات

[١/١] – تعريف التذكر لغة واصطلاحا

– تعريف التذكر لغة:

- قال ابن منظور: الذّكر: الحفظ للشّيء تذكره، والذّكر أيضا الشّيء يجري على اللسان .

والذّكر والذّكرى بالكسر نقيض النّسيان.

وتّذكر المعلومات : استرجاعها بعد تحصيلها .

– تعريف التذكر اصطلاحا:

- قال ابن القيم في مدارج السالكين: '' هو حضور صورة المذكور العلميّة (أي الّتي يعلم بها) في القلب ''.

[١/٢] – تعريف الموت لغة واصطلاحا

– تعريف الموت لغة:

- المَوْتُ والمَوَتانُ ضِدُّ الحياة، والمواتُ بالضم: المَوْتُ. يقال: ماتَ يَمُوتُ مَوْتاً.

والموت: خلق من خلق اللّه تعالى.

- وفي حديث دعاء الانتباه من النوم : «الحمد للّه الّذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النّشور»،سمّي النّوم موتا لزوال العقل والحركة.

– تعريف الموت اصطلاحا:

- قال الجرجانيّ في التعريفات: (الموت: صفة وجوديّة خلقت ضدّا للحياة).
- وقال ابن الجوزيّ في كتابه نزهة الأعين النواظر: (الموت: حادث تزول معه الحياة).

[١/٣] تعريف تذكر الموت اصطلاحا

- المراد بتذكر الموت هو حضور صورته وأهواله وما بعده في القلب وانعكاسها على الجوارح سلوكا.

سااااامي

- قال ابن الجوزيّ: الواجب على العاقل أخذ العدّة لرحيله؛ فإنّه لا يعلم متى يفجؤه أمر ربّه، ولا يدري متى يُستدعى؟ وإنّي رأيت خلقا كثيرا غرّهم الشّباب ونسوا فقدان الأقران، وألهاهم طول الأمل.
- وقال أيضا: إذا علم الإنسان بأنّ الموت يقطعه عن العمل، عمل في حياته ما يدوم له أجره بعد موته.

[١/٤] – الآيات والأحاديث الواردة في تذكر الموت

أولا: الآيات الواردة في ذلك:

١– قال تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُور) [آل عمران: ١٨٥].

٢– وقال تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ) [العنكبوت : ٥٧].

٣– وقال تعالى (أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) [النساء: ٧٨].

٤– وقال تعالى (وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ) [الأنبياء: ٣٤].

٥– وقال تعالى (وَما تَدْرِي نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [لقمان: ٣٤].

٦– وقال تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) [الزمر: ٣٠].

ثانيا: الأحاديث الواردة في ذلك:

١– عن عبد اللّه بن عمر ﷺ قال: أتيت النّبيّ ﷺ عاشر عشرة، فقام رجل من الأنصار، فقال: يا نبيّ اللّه، من أكيس النّاس وأحزم النّاس؟ قال: «أكثرهم ذكرا للموت، وأكثرهم استعدادا للموت، أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدّنيا وكرامة الآخرة». رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني في الصغير بإسناد حسن.

٢– عن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «أكثروا من ذكر هاذم اللّذّات» رواه الترمذي (٢٣٠٧) وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه (٤٢٥٨)، والنسائي (٤/ ٤)، وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ١٤): وهو حديث حسن لشواهده الكثيرة.

٣– عن بريدة بن الحصيب ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ :«قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن لمحمّد في زيارة قبر أمّه، فزوروها، فإنّها تذكّر الآخرة» رواه الترمذي (١٠٦٦)، وأصله عند مسلم وأبي داود والنّسائيّ.

٤– عن عبد اللّه بن مسعود ﷺ أنّ نبيّ اللّه ﷺ قال «استحيوا من اللّه حقّ الحياء». فقلنا: يا نبيّ اللّه، إنّا لنستحيي. قَالَ: «ليس ذلك، ولكن من استحيا من اللّه حقّ الحياء فليحفظ الرّأس وما حوى، والبطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدّنيا، ومن فعل ذلك فقد استحيا من اللّه حقّ الحياء» رواه الترمذي (٢٤٥٨)، وأحمد (١/ ٣٧٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني.

[١/٥] – أنواع الموت ومعانيه

أولا: أنواع الموت:

الموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة:

١- فمنها ما هو بإزاء القوّة النّامية الموجودة في الإنسان والحيوان والنّبات كقوله تعالى: (يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها) ، وقوله { وأحيينا به بلدة ميتا}

٢- ومنها زوال القوّة الحسّيّة كقوله تعالى: (يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا) ، وقوله { ويقول الإنسان أئذا مت لسوف أخرج حيا }

٣- ومنها زوال القوّة العاقلة، وهي الجهالة، كقوله تعالى: (أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ)

٤- ومنها الحزن والخوف المكدّر للحياة كقوله تعالى: (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَما هُوَ بِمَيِّتٍ) ٥- ومنها المنام كقوله تعالى: (وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها)، وقد قيل: المنام الموت الخفيف، والموت: النّوم الثّقيل.

ثانيا: معاني الموت في القرآن:

قال ابن الجوزيّ: ذكر بعض المفسّرين أنّ الموت في القرآن على أوجه:

أحدها: الموت نفسه، ومنه قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران/ ١٨٥).

الثّاني: الضّلال، ومنه قوله تعالى: (أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ) (الأنعام/ ١٢٢).

الثّالث: الجدب، ومنه قوله تعالى: (فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنا بِهِ الْأَرْضَ) (فاطر/ ٩).

الرّابع: الجماد، ومنه قوله تعالى: (أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ) (النحل/ ٢١) يعني الأوثان.

الخامس: الكفر، ومنه قوله تعالى: (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) (آل عمران/ ٢٧) وهو الكافر.

[٢] دراسة لحديث يتعلق بتذكر الموت

[٢/١] الحديث الأول سنن الترمذي (٤/٥٥٣ رقم ٢٣٠٧)

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قَالَ: «**أكثروا من ذكر هاذم اللّذّات**» رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب.

تخريج الحديث:

- رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب فِي ذكر الموت(٤/٥٥٣ رقم ٢٣٠٧)، وابن ماجه في في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد (٢/١٤٢٢ رقم ٤٢٥٨)، والنسائي في كتاب الجنائز (٤/٤ رقم ١٨٢٤)، وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ١٤): وهو حديث حسن لشواهده الكثيرة، وقال الألباني: حسن صحيح.

ترجمة الصحابي راوي الحديث :

- هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، مشهور بكنيته، مات سنة ٥٧هـ، تقدمت ترجمته مفصلا .

معاني أهم مفردات الحديث :

- **هاذم:** يُروى بالدال المهملة أي دافعها أو مخربها، ويُروى بالذال المعجمة أي قاطعها، فمعناه مزيل الشيء من أصله.

وقال في القاموس: هذم بالمعجمة قطع وأكل بسرعة، وهدم بالمهملة نقض البناء.

- **اللذات:** أي اللذات الفانية والشهوات العاجلة.
- **والمراد بهادم اللذات:** هو الموت.

المعنى العام للحديث:

- هذا حديث عظيم من جوامع كلم الرسول ﷺ يأمرنا فيه بالإكثار من تذكر الموت، والمراد بتذكر الموت هو حضور صورته وأهواله وما بعده في القلب وانعكاسها على الجوارح سلوكا، لأن الإنسان يلهيه طول الأمل وينسيه الموت والاستعداد له، ويشغله عن الآخرة والعمل لها بما ينفعه.

فينبغي للمسلم تذكر الموت دائما؛ ليقل الطمع والشره على جمع الدنيا، ولتؤدى الحقوق كاملة، وليكثر الإنسان من الأعمال الصالحة ادخارا لثواب اللّه، وليقصر الأمل في اتساع الثروة وتشييد القصور، وغيرها مما يجلب الغفلة عن اللّه تعالى.

- يقول الإمام السّهيلى: تذكر(الموت) أزجر عن المعصية وأدعى إلى الطاعة فإكثار ذكره سنة مؤكدة.
- **بعض فوائد الحديث :**

 # فيه الحث على على الإكثار من ذكر الموت، ومن فوائده:

(١) الإكثار من ذكر الموت يرغب في الآخـرة.

(٢) الإكثار من ذكر الموت يزهد في الدنيا.

(٣) الإكثار من ذكر الموت ينمي في الإنسان القناعة.

(٤) الإكثار من ذكر الموت يحمل الإنسان على الأعمال الصالحـة، والاستزادة منها.

(٥) الإكثار من ذكر الموت يريح القلب من هم الدنيـا.

- قال الحسن البصري : (من أكثر ذكر الموت هانـت عليـه الدنيا)

المحاضرة الثالثة عشر

عناصر المحاضرة

١- الكلام عن الوصية بالنساء (حسن العشرة)؛

١/١ تعريفُ العشرة لغة واصطلاحا

١/٢ تعريفُ حسن العشرة اصطلاحا

١/٣ الآيات والأحاديث الواردة في حسن العشرة

١/٤ أمثلة تطبيقية من حياة النبي ﷺ في (حسن العشرة)

٢- دراسة لحديث يتعلق بالوصية بالنساء، وفيه:

٢/١ حديث , اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ...-

[١/١] – تعريف العشرة لغة واصطلاحا

١- تعريف العشرة لغة:

- اسم من المعاشرة، والمعاشرة مصدر قولهم عاشرت فلانا إذا خالطته، وكلاهما مأخوذ من مادّة (ع ش ر) الّتي تدلّ على المخالطة والمداخلة، قال ابن فارس: وإنّما سمّيت عشيرة الرّجل بذلك لمعاشرة بعضهم بعضا.
- وقال النّبيّ ﷺ للنّساء: «إنّكنّ أكثر أهل النّار»، فقيل: لم يا رسول اللّه؟ قال: «لأنّكنّ تكثرن اللّعن وتكفرن العشير»، والعشير: الزّوج. وقوله تعالى: (لَبِئْسَ الْمَوْلى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) (الحج/ ١٣) أي لبئس المعاشر والمخالط.

٢- تعريف العشرة اصطلاحا:

- لا تختلف العشرة في الاصطلاح عن معناها في اللّغة الّذي هو المخالطة والمداخلة في أمور الحياة، فإذا تعلّقت العشرة بالنّساء كان المراد بها ما يتعلّق بأمور المبيت والنّفقة والتّحدّث مع الزّوج وغير ذلك من أمور الحياة الزوجية، وحسن العشرة من التّكليفات الشرعية التي جاء بها الإسلام لتصحيح ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الإساءة في معاشرة نسائهم.
- يقول القرطبيّ في معنى قوله تعالى {وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }(النساء/ ١٩) : أي على ما أمر اللّه به من حسن المعاشرة، والخطاب للجميع، إذ لكلّ أحد عشرة، زوجا كان أو وليّا، ولكنّ المراد بهذا الأمر في الأغلب الأزواج.

[١/٢] تعريف حسن العشرة اصطلاحا

- إذا تعلّقت العشرة بالنّساء فالمراد بها (اصطلاحا) توفية حقّ المرأة من المهر والنّفقة، وألّا يعبس في وجهها بغير ذنب، وألّا يكون فظّا ولا غليظا، ولا مظهرا ميلا إلى غيرها، وقيل: حسن العشرة (مع المرأة) أن يتصنّع لها كما تتصنّع له.

- وإذا تعلّقت العشرة بعامّة النّاس فقد قالوا: إذا أردت حسن المعاشرة فعليك بـ: الطلاقة والبشاشة في وجه الناس، ولا تنظر في عطفيك . وإذا جلست فلا تتكبّر على أحد، وتحفّظ من تشبيك أصابعك، ومن العبث بلحيتك، ومن اللّعب بخاتمك، وتخليل أسنانك، وإدخال إصبعك في أنفك، وكثرة بصاقك، وكثرة التّمطّي والتّثاؤب في وجوه النّاس وفي الصّلاة، وليكن مجلسك هادئا، وحديثك منظوما مرتّبا وأصغ إلى كلام مجالسك، ولا تلحّ في الحاجات.

[١/٣] – الآيات والأحاديث الواردة في حسن العشرة

أولا: الآيات الواردة في ذلك:

١– قال تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً، وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً) [النساء: ٢٠-٢١].

٢– وقال تعالى (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الروم : ٢١].

٣– وقال تعالى (فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ....) [الطلاق : ٢].

ثانيا: الأحاديث الواردة في ذلك:

١– عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ : «استوصوا بالنّساء؛ فإنّ المرأة خلقت من ضلع، وإنّ أعوج شيء في الضّلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنّساء». رواه البخاري (٣٣٣١) واللفظ له، ومسلم (١٤٦٨).

٢– عن عبد الله الجدلي ﷺ قال: سألت عائشة عن خلق رسول ﷺ فقالت: «لم يكن فاحشا، ولا متفحّشا، ولا صخّابا في الأسواق، ولا يجزي بالسّيئة السّيئة ولكن يعفو ويصفح» رواه الترمذي (٢٠١٦) وقال: حديث حسن صحيح، وقال الألباني في تعليقه علي «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٦١٩): سنده صحيح.

٣– عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ:«خياركم خياركم لنسائهم» رواه ابن ماجه (١٩٧٨)، وقال البوصيرى في مصباح الزجاجة (٢/١١٨) : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

٤– عن معاوية القشيريّ ﷺ قال: قلت: يا رسول اللّه، ما حقّ زوجة أحدنا عليه؟ قال«أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبّح، ولا تهجر إلّا في البيت». رواه أبو داود (٢١٤٢)، وقال الألباني: حسن صحيح. ومعنى (لا تقبح): أي تقول: قبحك اللّه. قاله أبو داود.

٥– عن جابر بن عبد الله ﷺ قَالَ: «نهى رسول اللّه ﷺ أن يطرق الرّجل أهله ليلا، يتخوّنهم، أو يلتمس عثراتهم» رواه البخاري (١٨٠١)، ومسلم (١٩٢٨) واللفظ له.

٦– عن إياس بن عبد اللّه بن أبي ذباب ﷺ قَالَ: قال رَسُول الله ﷺ: «**لا تضربوا إماء اللّه**» رواه أبو داود (٢١٤٦)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٤٠٣): صحيح .

[١/٤] – أمثلة تطبيقية من حياة النبيّ في حسن العشرة

١– عن أنس ﷺ قال: «خدمت النّبيّ ﷺ عشر سنين فما قال لي أفّ قطّ، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته، وكان رسول اللّه ﷺ من أحسن النّاس خلقا، ولا مسست خزّا قطّ ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كفّ رسول اللّه ﷺ، ولا شممت مسكا قطّ، ولا عطرا كان أطيب من عرق النّبيّ ﷺ». رواه البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم (٢٣٣٠)، والترمذي واللفظ له.

٢– عن أنس بن مالك ﷺ قال: بلغ صفيّة أنّ حفصة قالت: بنت يهوديّ، فبكت، فدخل عليها النّبيّ ﷺ وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة: إنّي بنت يهوديّ، فقال النبيّ ﷺ : «إنّك لابنة نبيّ وإنّ عمّك لنبيّ، وإنّك لتحت نبيّ، ففيم تفخر عليك؟» ثم قال النبيّ ﷺ :«اتّقي اللّه يا حفصة» رواه الترمذي (٣٨٩٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

[٢] دراسة لحديث يتعلق بالوصية بالنساء

[٢/١] الحديث الأول صحيح البخاري (٧/٦٠٤ رقم ٣٣٣١)

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ : «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ» رواه البخاري واللفظ له، ومسلم.

- **تخريج الحديث:**
- رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته (٧/٦٠٤رقم ٣٣٣١)، ومسلم في في كتاب الزهد، باب الوصية بالنساء(٢/١٠٩٠ رقم ١٤٦٨).
- **ترجمة الصحابي راوي الحديث :**
- هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، مشهور بكنيته، مات سنة ٥٧هـ، تقدمت ترجمته .
- **معاني أهم مفردات الحديث :**
- **استوصوا:** قيل معناه تواصوا ، أي ليوص بعضكم بعضا، وقيل معناه أقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن، قال ابن حجر: وهذا أوجه الأوجه في نظري.
- **خلقت من ضِلع:** بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها، قيل فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير، ومعنى خلقت أي أخرجت كما تخرج الشجرة من النواة .
- **وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ** : أي أشد الضلع ميلا وعدم استقامة .
- والعَوَج بالفتح في كل منتصب كالحائط والعود وشبهه، وبالكسر ما كان في بساط أو أرض أو معاش أو دين، ويقال فلان في دينه عوج بالكسر.

- ومعناه أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكر اعوجاجها وأنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله ، و أن أعوج ما في المرأة لسانها.
- **فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ:** قيل هو ضرب مثل للطلاق، أي إن أردت منها أن تترك اعوجاجها أفضى الأمر إلى فراقها، ويؤيده رواية مسلم: (وكسرها طلاقها). والضمير في قوله (كَسَرْتَهُ) يعود للضلع لا لأعلى الضلع.
- **فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خيرا** : قال ابن حجر: (كأن فيه رمزا إلى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر، ولا يتركه فيستمر على عوجه).

المعنى العام للحديث:

- هذا أمر للأزواج والآباء والإخوة وغيرهم أن يستوصوا بالنساء خيرا، وأن يحسنوا إليهن، وأن لا يظلموهن، وأن يعطوهن حقوقهن، هذا واجب على الرجال من الآباء والإخوة والأزواج وغيرهم، أن يتقوا الله في النساء ويعطوهن حقوقهن هذا هو الواجب ولهذا قال: ((استوصوا بالنساء خيرا)).
- وينبغي ألا يمنع من ذلك كونهن قد يسئن إلى أزواجهن وإلى أقاربهن بألسنتهن أو بغير ذلك من التصرفات التي لا تناسب؛ لأنهن خلقن من ضلع، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وإن أعوج ما في الضلع أعلاه)).
- ومعلوم أن أعلاه مما يلي منبت الضلع فإن الضلع يكون فيه اعوجاج، هذا هو المعروف، والمعنى أنه لا بد أن يكون في تصرفاتها شيء من العوج والنقص، ولهذا ثبت في الحديث الآخر في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: ((ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن)).
- فيجب على المرأة أن تعترف بذلك، وأن تصدق النبي ﷺ فيما قال، وأن تقف عند حدها، وأن تسأل الله التوفيق، وأن تجتهد في الخير، أما أن تحاول مخالفة الشريعة فيما بين الله ورسوله فهذا غلط قبيح، ومنكر عظيم، لا يجوز لها فعله.
- لا ينبغي أن يستدل بالحديث على ذم المرأة وتسفيه رأيها ،ومما يؤكد هذا :

أ – أن الحديث جاء مؤكدا حق المرأة في الإكرام ، ومحرِّما إهانتها ، و هذا وجه الشاهد في الحديث لموضوع عشرة النساء .

ب – هذا الحديث وأمثاله جاءت لبيان حقيقة تكوين المرأة بأنها تختلف عن طبيعة تكون الرجل، و استعداداتها مختلفة كذلك ، فبينما الرجل يتصف بالحزم و القوة فإن المرأة تتصف بالعاطفة ، وكل منهما مكمل للآخر ، فكمال المرأة في عاطفتها ، فلا ينبغي أن تحمل على خلاف هذه السجية، و لا ينبغي أن تطالب بأن تكون مثل الرجل في حزمه و أسلوب تناوله وتعامله مع القضايا، فإن أصر الزوج على ذلك فإنه سيهدم بيت الزوجية بطلاقها .

المحاضرة الرابعة عشر

عناصر المحاضرة

١- الكلام عن أشراط الساعة وعلاماتها؛

١/١ تعريفُ الأشراط والعلامات لغة واصطلاحا

١/٢ الأدلة من الكتاب والسنة على أشراط الساعة وعلاماتها

١/٣ أشراط الساعة الصغرى والكبرى

[١/١] – تعريف الأشراط والعلامات لغة واصطلاحا

١- تعريف الأشراط والعلامات لغة:

- الأشراط جمع شرط بالتحريك ، والشرط العلامة ، وأشراط الساعة أي علاماتها ، وأشراط الشيء أوائله ، ومنه شرط السلطان وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من مجموع جنده.
- قال القرطبي: " أشراط الساعة أي أماراتها وعلاماتها ، وقيل : أشراط الساعة أسبابها التي هي دون معظمها ، وفيه يقال للدون من الناس الشرط ».
- فتبين من هذا أن الأشراط في اللغة هي علامات الشيء المتقدمة عليه والدالة عليه ، ومما يدل على تسمية هذه الأشراط في السنة بالعلامات ما جاء في حديث جبريل المشهور عند النسائي ، قال : « يا محمد ، أخبرني متى الساعة ، قال : فنكس ، فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبه شيئا ورفع رأسه فقال : " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن لها علامات تعرف بها . . .»
- والساعة : هي جزء من أجزاء الليل أو النهار وجمعها ساعات وساع .
- والساعة : الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وقد سميت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة .

٢- تعريف الأشراط والعلامات اصطلاحا:

- أشراط الساعة اصطلاحا : هي العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومها .
- يقول الحليمي: " أما انتهاء الحياة الأولى فإن لها مقدمات تسمى أشراط الساعة وهي أعلامها " .
- ويقول البيهقي في تحديد المراد من الأشراط : " أي ما يتقدمها من العلامات الدالة على قرب حينها ” .
- ويقول ابن حجر : " المراد بالأشراط العلامات التي يعقبها قيام الساعة ".

[١/٢] الأدلة من الكتاب والسنة على أشراط الساعة وعلاماتها

- موعد قيام الساعة من الغيب الذي استأثر الله عز وجل بعلمه ، قال تعالى : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً } .

سا١١١امي

- وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أخفى الساعة عن الخلق ، فقد جعل لها عز وجل علامات تدل على قرب وقوعها ، ومن الآيات الدالة على ذكر الأشراط قوله تعالى : { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا } .
- وقد ورد في القرآن الكريم ذكر الأدلة على بعض أشراط الساعة مثل : خروج يأجوج ومأجوج ، ونزول عيسى ابن مريم ، وغيرها ، وسيأتي ذكر هذه الأشراط إن شاء الله تعالى .
- وأما في السنة فقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ فيها ذكر جملة من أشراط الساعة وعلاماتها ، ومن ذلك حديث عمر بن الخطاب ﷺ، المشهور بحديث جبريل ، حيث سئل فيه ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان ووقت الساعة ، وفيه قال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ : « . . . فأخبرني عن الساعة ؟ فقال ﷺ : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ ، قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان ».
- ومنها حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهُمَّ ربَّ المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا إرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ».
- ومنها حديث حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ قال : « طلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : " ما تذاكرون " ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : " إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ". فذكر الدخان والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ». إلى غير ذلك من الأحاديث، وهي كثيرة جدا .

[١/٣] – أشراط الساعة الصغرى والكبرى

- وهذه الأشراط والعلامات منها ما هو قريب من قيام الساعة ، وهو ما يسمى بعلامات الساعة الكبرى ، مثل : نزول عيسى عليه السلام ، وخروج الدجال ، وطلوع الشمس من مغربها وغيرها ، ومنها ما يكون قبل ذلك وهو ما يسمى بعلامات الساعة الصغرى .

أولا: أشراط الساعة الصغرى:

١- بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم

٢- انشقاق القمر

٣- نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى لها

٤- الفتن

٥- خروج الدجالين الكذابين أدعياء النبوة

٦- ولادة الأمة ربتها وتطاول الحفاة العراة رعاة الشاة في البنيان

٧- قبض العلم وظهور الجهل

٨- تكليم السباع والجماد للإنس

٩- قطع الأرحام وسوء الجوار وظهور الفساد

١٠- كثرة الزلازل وظهور الخسف والقذف والمسخ الذي يعاقب الله به بعض هذه الأمة

١١- فتح بيت المقدس

ثانيا: أشراط الساعة الكبرى:

١- ظهور المهدي .

٢- فتنة المسيح الدجال .

٣- نزول عيسى بن مريم عليه السلام .

٤- خروج يأجوج ومأجوج .

٥- طلوع الشمس من مغربها .

٦- خروج الدابة .

٧- الدخان الذي يكون في آخر الزمان .

٨- الخسوفات الثلاثة .

٩- النار التي تحشر الناس .

بعض الحكم والفائد من بيان أشراط الساعة :

١ – تقوية يقين الإنسان بالإيمان بقيام الساعة، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الإنسان مقبل على الله جل وعلا .

٢ – إشباع ما في نفوس البشرية من حب الاطلاع ومعرفة أحوال الكون، وكذلك قطع حبال التعالم على المتعالمين والمنجمين والكهنة.

٣- أن يُعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كما أنه حريص على عاجل أمته، حريص على آجلها، فحرص على هذه الأمة ببيان دلائل أشراط الساعة.

٤ – التهيؤ لها، والعمل الصالح، والتوبة، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((بادروا بالأعمال ستاً))، أي: قوموا بالأعمال قبل أن تظهر ست خصال، وعند ذلك قد لا ينفع العمل، ((طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة)) [رواه مسلم٢٩٤٧]

ولما سأله الأعرابي متى الساعة؟ قال: ((وماذا أعددت لها))[رواه البخاري ٣٦٨٨]، هذا هو السؤال الكبير، فإذا استشعر العبد قُرب قيام الساعة انشغل قلبه خوفاً من ربه، ورجاء له، وتوكلاً عليه، وإنابة إليه، وصدقاً معه.

٥ – أشراط الساعة تؤكد علينا الثبات على الدين، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا)) [رواه مسلم١١٨].

٦ – أشراط الساعة تعلمنا كيف أن علم ربنا العظيم أعجز علوم البشر، {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً}(الأعراف:١٨٧)، الساعة لا تقوم إلا فجأة، الساعة لا تقوم وهناك أحد يتوقع قيامها، تباغت الجميع، وتفاجئ الجميع عند قيامها.